

الأفأكفه والنوادر

مدخل لتدريس فنون اللغة العربية



د. عبد الله بن سليم الرشيد

دار طوق للنشر والتوزيع

الأفأكه والنوادر

مدخل لتدريس فنون اللغة العربية

تأليف

د. عبدالله بن سليم الرشيد

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الرشيد، عبدالله بن سليم

الأفاسيه والنواد: مدخل لتدريس فنون اللغة العربية - الرياض.

١٥١ ص، ٢٤ سم

ردمك: ٢-٢٤٨-٤١-٩٩٦٠

١- اللغة العربية - طرق تدريس ١- العنوان

ديوي ٤١٠.٧ ٢٣/٠٠٤٦

رقم الإيداع: ٢٣/٠٠٤٦

ردمك: ٢-٢٤٨-٤١-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥

ت: ٢٤٨٦٦٨٨-٢٦٠١٧٤٤-٢٤٩١٣٧٤

بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq @ zajil.net

موقعنا على الإنترنت. www.dartwaiq.com.

مكتب القاهرة

هاتف: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الضرج

مكتب السودان

الخرطوم - السوق العربي - هاتف: ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

1912

1912

إهداء

إلى الذين يعملون
ويسألونهم
أن يعمل الآخرون ..

مُقَدِّمَةٌ

امتازت اللغة العربية بالحركة والنماء والتطور، فاستجابت للطارئ والمتغير، وظلّت متينة الأساس، زاهية الفروع دانية الثمر، غير أن أكثر أبنائها ينظر إليها نظرتة إلى الغريب، فيستتكر الملامح، ويعجب من الهيئة، ثم ينطلق ذامًا هاجيا، فتقلب المحاسن في نظره مساوئ، ويصبح الجمال قبحا، فيكون حال اللغة معه كما قال بعضهم:

إذا محاسني اللاتي أدلّ بها كانت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

وابن اللغة الذي يقف منها موقف المعادي لا ينطلق في الحقيقة من شعبية أو حقد على الدين الذي ارتبطت به، ولكنه مغلوب على تفكيره، مستلب الإرادة، واهن العزيمة، قد أضعف انتماءه إليها وغطّى على بصره سنون من الكيد والأغاليط والمهاترات، ساقها الحقد الآثم الذي أجج ناره فلول من المستشرقين والمستغربين .

ولست في هذه الإضمامة العجلى بصدد عرض ما قيل من تشكيك في حيوية اللغة العربية وصلاحتها لكل العصور، ولم أرد دفع التهم التي تكال - وما زالت - على اللغة، فقد تولّى أمر الدفاع عنها رجال أولو عزم، فضحوا دسائس الحاقدين وسمادير المقلّدين ^{مدفع لهم}

المخدوعين؁ وسوف أرصد في نهاية هذه الرسالة المختصرة أسماء بعض الكتب والمقالات التي أوصي بقراءتها أو الاطلاع فيها .

غير أنني أطمح إلى أن نعالج أمر العلاقة بالفصحى من خلال إعادة الطرح؁ وبخاصة في مراحل الدراسة الأولى؁ لأنها المحاضن التي تربى في الأجيال الشغف باللغة وحبها أو النفرة منها والضيق بها .

ولست في شك من أن القضية ذات شعب؁ فالمنهاج المدرسي شعبة كبرى ينبغي ألا نغفل عنها؁ وللمختصين به أحاديث وأسمار؁ والمنفذون لهذا المنهاج هم أيضا شعبة لا تقل أهمية وخطرا؁ والحديث عنهم ذو شجون؁ فأكثرهم يهتم بعرض ما في المنهاج دون وعي ولا حماسة؁ بل قد يكون عاجزا عن أداء ما نيظ به؛ لأنه نال شهادة على الدراسة بضع سنوات؁ ولم ينلها لأنه وعى وأتقن ومهر؁ إنما هو طالب وظيفة حظي بها؁ يقوم بعمل آلي وعينه على آخر الشهر؁ ومثل هذا لا يمكن أن يربي جيلا؁ ولا ينتظر منه أن يؤدي رسالة .

إننا نقف تجاه إشكالات جمّة؁ غير أن الوجود والضيق والركون إلى الاسترخاء واليأس لن يسعف بالحل؁ كما أن الحدة والهوج والتعجل قد يفضي إلى تعقيد أشد؁ ومن ثم يجب الانحياز إلى الأساليب الجديدة التي تعيد ترتيب الأذهان؁ ثم تعرض اللغة عرضا شائقا؁ فيه عراقة القديم وطلاوة الحديث؁ على نمط يقرن المدرس بالواقع؁ ويجعلهما قطبي رحى .

إن مدرس اللغة العربية - اليوم - ينظر إليه على أنه أشبه بمن يعمل في مُتحف، فليس بين يديه سوى تُحف مغبرة، لا صلة بينها وبين معيشة الناس من حوله إلا نظراً وتلهياً، وبخاصة من يتصدى لتدريس النحو والصرف وفقه اللغة وعلم الأصوات، ولذا يجب السعي إلى مزج تدريس اللغة بما يُحببها إلى التلاميذ، وذلك كله على طرف التمام، وما أقدمه في إضمامتي هذه هو لون مما أشرت إليه، وقد سميته: الإفأكيه والنوادر .

والإفأكيه: جمع أفكوهة، وهي طرائف الكلام ومستملحه، والنوادر: جمع نادرة، وهي ما شدّ وخرج من الجمهور؛ وذلك لظهوره، ومن خلال هذا التعريف اللغوي المختصر يتبين المراد، فهذه المُلح - مستملحُها وغريبها ومضحكها - وسيلة إلى غاية شريفة، هي تقريب فنون اللغة العربية إلى متلقيها على هيئة طريفة مائعة تكشف عن أذهانهم الحجب التي ألقيت في رُوعهم ردحا من الزمن .

وأولى الخطأ: أن المدرّس - سواء أكان يدرّس اللغة العربية أم كان يدرّس غيرها - في حاجة إلى اتباع منهج نفسي، يوحى للتلاميذ بسهولة مادته ولطفها، ويُشعرهم أنهم يدرسون شيئاً لاغنى عنه، وقد يكون من مفردات المنهج النفسي أن يكون المدرس نفسه ظريفاً فكهاً، يمازح تلامذته في غير إسفاف، ويجدّ في غير تزمت، فكم من مادة تُحبّ لحبّ أستاذها وإن كانت مستصعبة، وكم من أخرى بغيضة: لِثقل روح مدرّسها، وإن كانت سهلة المأخذ .

ومن ثمّ يكون مدرس اللغة العربية - حين يتّبع هذا المنهج - قد قطع المرحلة الأولى من مراحل تقريب المادة العلمية إلى التلاميذ، فإذا التفت بعد ذلك إلى تراث العرب وآدابهم القديمة والحديثة وجدها ثرةً باللطائف والمُلح، غنيّة بالمُتَع والأفاكيه التي تثير الدهشة، وتُغري بالاطلاع، وتُحبّب المادة إلى دارسيها، ومن هنا تبدأ المرحلة الثانية، وهي التي سوف أتوفّر على بسطها ولمّ بعض شتاتها ما استطعت .

ومن المهم الإشارة إلى أنه ليس كل مدرس قادراً على الاطلاع في كتب الأدب ومدوناته الكثيرة، فالمسألة ترجع في المقام الأول إلى الميل الفطري والهواية، ومن الحيف أن نتطلّب في كل المدرسين أن يكونوا هُواة، كما أن اشتغال المرء بشؤون حياته، والسعي في طلب رزقه، مدعاة إلى انصرافه عن القراءة الجادة المثمرة، يضاف إلى ذلك أن المدرس مطالب بأعمال وواجبات كتابية في متابعة مستويات الطلاب وتحضير التقارير عن كل واحد منهم، وكل ذلك يأكل الوقت، ويفني العمر .

من أجل ذلك أجد في تقديم هذا العمل المتواضع ما يُيسّر على إخواننا المدرسين، ويختصر الجهد، ويعين على الوصول إلى الهدف المنشود، وقد آثرت أن أفصّل الأفاكيه والنوادر التي يمكن الاستفادة منها، بحسب فنون اللغة، عسى أن يجد القارئ بُغيته فيها سهلة ميسرة .
ولعلي أكون - بما أقدم - مرتاداً لهذه السبيل أوضح الطرائق، ميسراً - بتوفيق الله - لمن تطمح به همته، مسعفاً بما وقع بين يديّ،

وآاتاً له على البآء والاستزادة؁ ومعينا لمن يصعب عليه الاستقصاء؁ أو من ضوبق وقته؁ وشغل بأمر حياته؛ فعزاً عليه أن يقرأ ويتزود .

والله المسؤؤل أن ينفع بهذا الجهد؁ وأن يرزقه القبول - على ما يعتره من نقص؁ ويتحيفه من الخطأ والزلل -؁ وإني لأورد قول القائل :

إن تجد عيباً فسُدَّ الخللاً جلُّ من لا عيب فيه وعلا

مؤمناً بعجزه؁ نابية همتي عن صدره؛ إذ إني أقول :

إن تجد عيباً فهات الخللاً

فانظر - أيها القارئ - في هذا الكتاب نظر الناقد الناصح؁

وأهدر إلي عيوبي؛ تجدني لك شاكراً؁ ولفضلك ذاكراً؁ والله يتولانا جميعاً برعايته .

المؤلف

الرياض/ ليلة الفاتح من شعبان ١٤٢٢هـ



Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Main body of handwritten text in Arabic script, consisting of several lines of dense writing.

Lower section of handwritten text, appearing as a separate paragraph or entry.



أولاً / النحو والصرف :

إن النحو العربى نتاج عقول عبقرىة؁ وقد شهد بهذا عظماء اللغوىين من عرب ومشرقىين؁ ودراسته وسيلة إلى الكتابة السلىمة؁ الخالية من اللحن؁ الخالصة من الخطأ؁ وهو أصعب مواد العربىة وأعقدها؛ لأنه هو الرأس؁ والرأس كثر الأذواء - والصعوبة والتعقيد هنا نسبىان - فهو زاخر بالقواعد التى تتجمع فى ذهن التلمىذ عشوائىا؛ ولذا يخلط بىنها كثرىا؁ ويقع فى تناقض كبرى؛ لأنه لا يجدها تعىش معه لا فى بىته ولا فى الشارع أو فى الملعب؛ ولأنه أىضا لا يجد مجال التطبىق واسعا؁ فمهمة النحو أن يملأ الذهن بما ىُنهى به الاختبار؁ لا أن ينظم حركة الأحرف والكلمات وهىئة نطقها وأسالىب أدائها؁ وهذا مع الأسف هو واقع التدرىس ومناهجه؁ ولا ذنب للتلمىذ فىه .

وإن من أشد ما ىراه التلمىذ من تناقض بىن ما ىدرس وما يقع فى قاعة الدرس أن ىعمد أستاذ اللغة العربىة إلى شرح مادته بلهجة عامىة؛ ذلك أن هذا الأستاذ هو القدوة والأسوة؁ ولىس المراد أن ىتعمد الشرح بلغة متقعة حشوها الغربى من اللفظ؁ والغامض من المعنى؁ بل أن ىتخذ اللغة الفصىحة السهلة التى ثبت أنها قادرة على الوصول إلى ذهن الطالب؁ وهو إلى فهمها واستىعابها أقرب؁ وعلى التكلم بها أقدر .

لقد أشار كثرى من المربىين إلى نجاح الأفلام المعربة (المذبلة) فى خطاب الطفل وقوة تأثرها فىهم (الطفل هنا جمع) حتى إن بعضهم

صار ينطق الجمل الفصيحة دون قصدٍ، وبلا تكلف، وهذا من أبرز الدلائل على ضعف حُجَّة المتخاذلين الذين يعجزون، فيلصقون التهمة باللغة مبرئين أنفسهم، زاعمين أن اللغة وقواعدها ضرب من التكلف الذي ذهب عصره، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .

أقول: إننا تجاه هذا الواقع غير المرضي في حاجة إلى مطريّات تخفّف جفاف العلم - والعلم جدّ يحتاج إلى العزائم - وهذه المطريّات - بالإضافة إلى المنهج النفسي الذي سلّفت الإشارة إليه - تتمثل في عرض الأفاكية والنوادر المستمدّة من النحو نفسه، أو من تاريخه وتراجم رجاله، وكم في بطون الكتب من مُلح نحوية تعين على الاستيعاب، وتقرب المادة، فمن ذلك :

بيان أهمية النحو من خلال الشعر والأخبار المُستطرّفة:

ومنها :

النحو ييسطُ من لسان الألكنِ	والمرءُ تكررُهُ إذا لم يلحنِ
فإذا طلبتَ من العلومِ أجلُّها	فأجلُّها منها مقيمُ الألسنِ
لحنُ الشريفِ يزيلُهُ عن قدره	وتراه يسقطُ من لحاظِ الأعينِ
والنحوُ مثلُ الملحِ إن ألقيتهُ	في كلِّ صنفٍ من طعامٍ يحسنِ

وقال الكسائي (ت ١٨٩هـ) :

إنما النحوُ قياسٌ يتبعُ	وبه في كلِّ أمرٍ يُنتفعُ
فإذا ما أتقنَ النحوَ الفتي	مرّ في المنطقِ مرّاً فاتسعُ

وإذا لم يعرف النحوَ الفتى هاب أن ينطقَ جبناً فانقمع
 كم وضع رفع النحوُ وكم من شريفٍ قد رأناه وضع
 ومن الأخبار الطريفة في هذا القريِّ ما روي عن أيوب السخّتيانيّ
 (ت ١٣١هـ) إذ لحن يوماً (أي أخطأ في نطق كلمة على غير وجهها
 الإعرابي) فقال: أستغفر الله .
 وقيل للحسن البصري (ت ١١٠هـ): إن لنا إماماً لحاناً . فقال:
 أخروه، وفي رواية أخرى قال: أميطوه عنكم، فإن الإعراب حلية
 الكلام .
 وأثر عن عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) قوله: شيبني ارتقاء المنابر
 وخشية اللحن .
 ويروي أن رجلاً خاصم آخر عند قاضٍ مدّعياً عليه مالاً، فقال
 المدّعى عليه: ماله عليّ حقّ (بضم اللام) فقال له القاضي: أتعرف
 الإعراب؟ قال: نعم، قال: قم، قد ألزمتك المال .
 وكان بعض الأئمّة يعيبُ النحوَ، ويقول: تعلّمه شغلٌ، والعالمُ به
 يزدرى الناسَ . فقراً يوماً: { إنّما يخشى الله من عباده العلماء } [يرفع
 لفظ الجلالة، ونصب العلماء]، فقيل له: كفرت؛ إذ جعلت الله يخشى
 العلماء، فقال: والله لا طعنتُ على علمٍ يؤدّي إلى معرفة هذا أبداً .

ولا بُدُّ من أن يشير المدرِّس إلى أهمية الإعراب؛ من حيث إن الإخلال بنطق الكلمة على غير وجهها الصحيح يغير المعنى، وهذه بعض النواذر المفيدة في هذا المجال:

سمع ذو الرمة (ت ١٧هـ) رجلاً يقول: على فلان لعنة الله (بفتح التاء)، فقال: لم يرَضَ بواحدة، حتى شفَعها بأخرى. وذلك أنه لما سمعه يفتح التاء، قدر أنه أراد التثنية: لعنتا الله. وأنشد ذو الرمة:

وعينان قال الله: كونا، فكانتا فَعُولانِ بالألْبابِ ما تفعل الخمرُ

فقال له أحدهم: فعولين [يريد أنها منصوبة، خبر كانتا]، فقال

ذو الرمة: أترى الله أمرهما أن تسحرا ؟

وسمع أعرابي مؤذناً يقول: أشهد أن محمداً رسول الله [بنصب

رسول] فقال: ويحك! يفعل ماذا ؟ وكأنه انتظر خبر (أن).

القواعد المختصرة المسجوعة :

عمد بعض النحويين ودارسي النحو إلى إيجاز بعض القواعد

الكلية في النحو، مما يُحتاج إليه كثيراً في الإعراب، مثل قولهم :

- فائدة: (ما) بعد (إذا) زائدة .

- قاعدة نحوية: كل الضمائر مبنية .

- الرأي المدوّن: أن العَلَم إذا وُصِف بـ (ابن) لا يُنَوّن .

- (عسى) فعل قسا .

فالقاعدة الأولى تضبط إعراب (ما) إذا جاءت بعد (إذا)، فهي زائدة، مثلما هي في قول الشاعر :

إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أناخ بأخرينا

والقاعدة الثانية واضحة في الحكم على كل ضمير: أنه مبني لا معرب .

والقاعدة الثالثة تضبط نطق العلم الموصوف بكلمة (ابن)، فلا ينون، فلا يصحّ مثلاً أن تقول: محمد بن عبدالله (بتنوين الدال) بل الصواب: محمد بن عبدالله (بضمة واحدة على الدال) .

والقاعدة الرابعة تبين أن (عسى) فعل جامد، لا يتصرف أي لا يأتي منه مضارع ولا أمر، وقد أشار بعض الشعراء إلى هذا بقوله :

لا تطلبن لي التصرف، إني ك (عسى) وفي تصريفها تقبيح

ومن الضوابط النحوية المهمة - وإن لم تكن مسجوعة -: (الجملُ بعد النكرات صفاتٌ، وبعد المعارف أحوالٌ) .

وأودّ أن ألفتَ النظر إلى أنه ينبغي ألا نكتفي بما قيده السابقون؛ ذلك أننا نحجّر على أنفسنا واسعاً، ولذا فمن المطلوب من مدرّسي اللغة العربية أن يسعوا إلى استتباط ضوابط عامة جديدة، سواء أكانت مسجوعة أم غير مسجوعة، فالمهم أن تكون سهلة الحفظ، وافية بالمراد.

القواعد المصوغة صياغة طريفة:

وهذا أسلوب عمد إليه بعض الأدباء المشتغلين بالنحو، تطريةً للقواعد النحوية، وتقويداً لها على هيئة محببة، تمتزج أحياناً بروح ساخرة، مثل قول الزمخشري (ت ٥٢٨هـ) (على شك في النسبة) مشيراً إلى قاعدة (أن الجمع مؤنث) :

إن قومي تجمّعوا وبقيتلي تحدّثوا
لا أبالي بجمعهم (كل جمع مؤنث)

ومثل ذلك في طرافته قول محمد البزم (وهو شاعر ونحوي سوري ت ١٣٧٥هـ) معرّفًا (الحال) تعريفًا طريفاً: (إن الحال نعت خالف منعوته في التعريف؛ فعوقب بالنصب) يشير بذلك إلى كون الحال نكرة منصوبة، وصاحبها معرفة .

قواعد نحوية عامة :

وهي التي لا غنى للدارس عنها - وإن كان لا يُستغنى عن كل ما دُكر وما سيذكر - لحاجة المعرب إلى الإلمام بها وعدم نسيانها، ومنها ما قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) :

"ليس في الأفعال المضارعة جرّ، كما أنه ليس في الأسماء جزم"
وقد خصّ المضارع من الأفعال؛ لأن ما عداه من ماضٍ وأمرٍ مبنيٍّ لا معرّب .

ومنها:

((الفاعلُ لا يسبقُ الفعلُ))، فإذا أردت إعراب قولهم: (محمدٌ أكرمٌ ضيفه) قلت: محمدٌ: مبتدأ، ولا يصح إعرابه فاعلاً للفعل بعده .
ومنها: ((التصغيرُ لا يُصغَّرُ))، ومن الطريف في هذا الباب: أن نحويًّا سُئل عن تصغير (عبيدالله) فقال: ليس في سجدتي السهو سهوٌ .
وقيل لنحويٍّ آخر: ما تقول في من سها في سجدتي السهو؟ فقال: ليس للتصغير تصغيرٌ .

ومنها: ((حروف الجرِّ لا تدخل على الأفعال))، ولبعضهم :

أبتُ عن دَنِيِّ الوصفِ ضربَةً لازِبٍ كما أبتِ الفعلَ الحروفُ الخوافضُ

بعض الضوابط اللغوية:

وهي التي تحصر مواضع الإشكال التي يكثر فيها الخطأ عند المتعلمين، وإيرادها مهم لتثبيت القواعد وتسهيلها على الطلاب، فمن المستحسن منها: المقصورة الصغرى لابن دُرَيْدٍ (ت ٣٢١هـ) التي عمد فيها إلى نظم كلمات تأتي مقصورة وممدودة، مبيِّناً معانيها، ومطلعها :

لا ترَكَّنْ إلى الهوى	واحذر مفارقة الهوى
يوما تصير إلى الثرى	ويفوزُ غيرُك بالثراء
كم من حفير في رجا	بئرٍ لمُنقطع الرجاء
غطَّى عليه بالصفاء	أهلُ المودَّة والصفاء

ومنها :

وأرى العشا في العين أكُ شرَ ما يكونُ من العشاء
 كمَ من تواری بالتقا بعد النظافة والنقاء
 إن الحياة مع الحیا وأرى البهاء مع الحياء

وأودّ التبيه إلى غلط يقع فيه كثيرون، وهو أنهم يظنون أن الكلمة المقصورة هي ما كانت منتهيةً بألف شبيهةً بالياء فقط، والصواب أن المقصورة هي ما خُتم بالألف اللينة، سواء أكانت شبيهةً بالياء أم كُتبت على أصلها واقفةً، أما الممدود فهو ما خُتم بهمزة بعد الألف .

وقد عمد أحدهم إلى التفريق بين (الغناء) و(الغنى) فقال:

غناء الصوت ممدودٌ به يُستجلبُ الطربُ
 وكلّ غنى فمقصورٌ كذا نطقت به العربُ

وللحريري منظومة جمع فيها الكلمات التي تُكتب بالظاء، فمن قدر على حفظها واستوعبها قلَّ خطؤه، على أن الذين يخلطون بين الضاد والظاء كثير، وأحسب أن أوفق طريقة في التفريق بينهما هي في الإكثار من القراءة الواعية؛ ذلك أن كثرة ورود الكلمة على العين يرسّخ هيئة كتابتها، وإليك الآن بضعة أبيات من منظومة الحريري، يقول:

أيها السائلي عن الضاد والظاء ء لكيلا تضلّه الألفاظُ

إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمع — لها استماع امرئ له استيقاظُ
هي: ظمياءُ، والمظالم، والإظ — لام، والظلم، والظبي، واللحاظ
والعظا، والظليم، والظبي، والشيب — ظم، والظل، واللطي، والشواظ
ويستمر على هذا المنوال، سارداً الكلمات ذوات الظاء، ثم يقول
في ختامها:

هي هذي سوى النوادير فاحفظ — لها لتقفو آثارك الحفاظ
واقض فيما صرفت منها كما تق — ضيه في أصله كقيظ وقاظوا
بعض أبيات الألفية:

وأقصد منها ما يكون ضابطاً لمسائل مهمة، كعلامات الاسم
التي قال عنها ابن مالك (ت ٦٧٢هـ):

بالجرّ والتنوين والندا و(أل) ومسند للاسم: تمييزٌ حصل

وعلامات الفعل، وضابطها:

بـ (تا) فعلت وأتت و(يا) افعلي ونون (أقبلن): فعلٌ ينجلي

وتعريف الخبر:

والخبر: الجزء المتم الفائدة كـ (الله برّ) و(الأيادي شاهدة)

وعمل (كان):

ترفع (كان) المبتدا اسماً، والخبر تنصبه كـ (كان سيّداً عمر)

والحال :

الحال: وصفٌ فضلةٌ منتصبٌ مفهَمٌ في حالٍ كـ (فرداً أذهبُ)

وحروف الجر:

هاك حروف الجرّ، وهي: من / إلى حتى / خلا / حاشا / عدا / في / عن / على مُذْ / مُنذُ / رَبُّ / اللام / كي / واوٌ / وتا والكافُ / والبا / ولعلّ / ومتى

وجموع القلة :

(أفعلٌ) (أفعلٌ) ثمّ (فعلَةٌ) ثمّ (أفعالٌ): جموع قلة

وهذه نماذج، وبمُكنة أستاذ النحو أن يختار من الأبيات ما يراه ملائماً لمستوى تلامذته، والألفية زاخرة بأمثال هذه الضوابط المهمة، وإن مما يرسخ هذه الضوابط في الأذهان كثرة ترديدها على مسامع التلاميذ، وبخاصة إذا أخطأ أحدهم في الإعراب.

التكّ النحوية واللغوية :

وبها يُستدلّ على دقة اللغة العربية، ووجوه من جماليّاتها التي تخفى على كثيرين، وإتحاف التلامذة بها بين الحين والآخر مشجّع لهم على السؤال عن نظائرها وأشباهاها، ودونك بعضها مسروداً في الفقر التالية:

كلّ اثنين من اثنين فجمعهما أجودُ . تقول: قبّلتُ رؤوسهما؛ لأن رأسَ كلِّ واحدٍ منه (أي لا ينفصل عنه)، وتقول: أخذتُ قلميها؛ لأنهما

ينفصلان عنهما ، قال الله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ، وقال :
﴿ فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ .

من الأفعال ما له وجهان ، فينصرف إلى معنيين ، مثل (أصابَ عبداً الله مالاً) إذا اتَّجَرَ به فريح ، و(أصابَ عبداً الله مالاً) إذا جاءه مالٌ من قسمة أو عطيةٍ ونحوها . و(وافقَ محمدًا حديثنا) ، إذا صادفهم يتحدثون ، و(وافقَ محمدًا حديثنا) ، إذا سرَّه وأعجبه ، و(أحرزَ سعدٌ سيفه) إذا صانه في غمده ، و(أحرزَ سعداً سيفه) إذا خلَّصه من القتل ونحوه .

قال المبرِّد (ت٢٨٥هـ) معلقاً على قول الشاعر :

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم خضعَ الرقابِ نواكسَ الأبصارِ

((في هذا البيت شيء يستظرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان على (فاعل) نعتاً (فواعل)؛ لئلاً يلتبسَ بالمؤنث ، لا يقولون: ضارب وضوارب ، وقاتل وقواتل؛ لأنهم يقولون في جمع ضاربةٍ وقاتلةٍ: ضوارب وقواتل ، ولم يأتِ ذا إلا في حرفين [يقصد كلمتين] أحدهما: قولهم في جمع فارس: فوارس؛ لأن هذا مما لا يُستعمل في النساء ، فأمنوا الالتباسَ ، ويقولون في المثل: هو هالكٌ في الهالك ، فأجثروه على أصله لكثرة الاستعمال؛ لأنه مثل)).

ويمكن إطرف التلاميذ بسؤالهم عن الفرق بين الجملتين

التاليتين :

لن أَكَلَمَكَ إِن دَخَلْتَ الْبَيْتَ / و: لن أَكَلَمَكَ أَنْ دَخَلْتَ الْبَيْتَ .

وكذا الفرق بين هاتين الجملتين :

أنا أَكَلُ الطَّعَامَ / و: أنا أَكَلْتُ الطَّعَامَ .

ومن النَّكْتِ اللُّغَوِيَّةِ: كون العرب تعيد المعنى إذا اختلف اللفظان؛

تقويةً له وتأكيداً، وعليه قوله تعالى: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا

أَمْتًا ۗ﴾ ، وقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظِلْمًا وَلَا هَضْمًا ۗ﴾ وقوله:

﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ ، وعليه قول الشاعر :

أُخِفَّ وَقَعِي وَأَسْعَى سَعْيِي مُسْتَتِرٍ عَلِيٍّ سِتْرٌ مِنَ الظُّلْمَاءِ وَالْغَسَقِ

قال أبوحيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ) في بعض مجالسه: ((جرى حديث

الذَّكُورِ وَالْإِنَاثِ، فقال الوزير: قد شَرَّفَ اللَّهُ الْإِنَاثَ بِتَقْدِيمِ ذِكْرِهِنَّ فِي

قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ فقلت:

في هذا نظر؛ فقال: ما هو؟ قلت: قدَّم الْإِنَاثَ وَلَكِنْ نَكَّرَ، وَأَخَّرَ الذُّكُورَ

وَلَكِنْ عَرَّفَ، وَالتَّعْرِيفُ بِالتَّأخِيرِ أَشْرَفُ مِنَ النِّكَرَةِ بِالتَّقْدِيمِ... وَلَمْ يَتْرَكْ

هَذَا أَيْضًا، حَتَّى قَالَ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ فجمع الجنسَيْنِ

بِالتَّكْثِيرِ مَعَ تَقْدِيمِ الذُّكْرَانِ)).

يأتي (فاعل) وصفا للمؤنث بمعنيين، فتثبت التاء المربوطة في

أحدهما، وتسقط من الآخر؛ للفرق بين المذكر والمؤنث، فيقال: (امرأة

طاهرٌ) من الحيض، و(امرأة طاهرة) من العيوب؛ لأنها منفردة بالطهر من

الحيض فلم يؤت بالتاء، أما الطهارة من العيوب فهي مشتركة بين الذكور

والإناء؁ ولذا آيء بالآاء / وكذلك: (امراءة آامل) أي آبلى؁ و (آاملة) على ظهرها أو فف فدها شفاء / و (امراءة آاعء) إذا آعءء عن المآفص؁ و (آاعءة) من الآعود على الأرض .

وهذه فائءة لغوية مهمة: نقول عند إراءة العءء: (أآصفا إآصاء) وآذر الماءة هو (آصفا)؁ ومنه الآصفا؁ وهو صفار الآآارة . فهل آمة علاقة بفن العءء والآصفا؟ ذهب بعض اللغوففن إلى أن الفعل (أآصفا) مشآق من (الآصفا)؁ ولا آنس أن (الآصفا) أفضاً فعن العءء؁ قال الأعشفا (آ ٧هـ) :

ولسآ بالأكآر منهم آصفاً وإنما العفزة للآاآر

واللطيفة اللغوية هنا هي فف إءراك العلاقة بفن (الآصفا) و(العءء) : آاء فف آزانة الأدب: "وإنما أطلق (الآصفا) على (العءء): لأن العرب أمفون لا فعرفون الآساب بالآلم؁ وإنما كانوا فعءون بالآصفا؁ وبه فآسبون المعدوء؁ واشآقوا منه فعلا فقالوا: أآصفت".

الاآآلاف النآوية الواضآة المسآآسنة:

لأشك فف أن آلافاء النآوففن كآفرة؁ وأكآرها صعب المنال فهما واسآفاعا؁ لا فصلاح إلا للمتآصصفن؁ ففر أن فف بعضها لطفأءالاً على آفكفر ءقفق؁ وهو مما لا فشق فهمه على الآلامفء فف مراحلمهم الأولى؁ ومن فوائء عرضها عفلمم أنها آربف ففلم الآفكفر النآوفف المنطقف؁ وآآرف بهم عن ءائرة الآفظ الأصم إلى ءائرة الفهم المؤءف

إلى استيعاب وحسن تفكير؛ ذلك أنهم -أو الألباء منهم- سيعمدون إلى القياس والبحث عن النظائر، وحسبنا بهذا فائدة، ومن هذه الخلافات السهلة:

مسألة أيّ الأفعال هو المُقدّم / قال بعضهم: أسبق الأفعال في التقدّم هو الفعل المستقبل، ثم الحال (أي المضارع) ثم الماضي؛ والحجة أن الأفعال المستقبلية تقع بها العِدات، ثم توجد بعد تقدّم الوعد وانتظاره، فيكون حالاً زمن وقوعه، ثم يمرّ عليه زمان فيكون ماضياً، وقال آخرون: الحال (المضارع) هو أول الأفعال ثم المستقبل فالماضي .

مسألة (سوف) / يرى الكوفيون أن السين الداخلة على الفعل المستقبل في مثل (سأفعل) أصلها: سوف . ويرى البصريون أن السين أصلٌ بنفسها . ولكلّ فريق حجج مبسوطة في كتب النحو، ولا بأس بالاكْتفاء بإيراد الرأيين دون عرض الحجج .

العلل النحوية الطريفة:

وأحسب أن لها أثراً مهماً في توثيق العلاقة بالنحو، وفي الاقتناع بنظامه الدقيق، والفخر بالعقول التي أنتجت ورعته، ولا بدّ من اختيار العلل السهلة غير المشكّلة ولا المتعمّق فيها، ومنها :

علة اختيار الكسرة للفعل المجزوم عند التقاء الساكنين: قالوا في ذلك: إن اختيار الضمة أو الفتحة ربّما أوهم أن الفعل مرفوع أو منصوب،

أما الكسرة فلا يُتوهَّم معها شيء من ذلك؛ لأن الفعل لا يُجَرُّ، فمجيئها -أي الكسرة- دالّ على أنها حركة عارضة .

علة اختصار الفتح عند الإدغام في مثل قولك (لا تُغَرَّر) الذي يصبح (لا تُغَرُّ): قالوا في هذا: إن الفتحه أقرب الحركات إلى السكون، ولا يُتوهَّم معها أن الفعل منصوب؛ لأن (لا) ليست من أدوات النصب، أما الضمة فربما تُوهَّم معها أن (لا) نافية، والفعل بعدها مرفوع .

المحاورة النحوية :

وأعني بها أن تُورد القاعدة على هيئة حوار يضبطها، يكون مَصوغاً على نمط طريف مستملح، مثل هذا الذي اشتمل على عدة قواعد مهمّة :

قال المبتدأ للخبر: أيها التُوَيْبِع، مالي أراك لا تحيد عن التقليد ؟
رأيتني رافع الرأس، فرفعت رأسك بي !
فقال الخبر: دع ذا، فلولاي ما كان لك جواب، ولا ظهر في ثغر
قائلك الصواب .

وهذا الحوار يشير إلى كون المبتدأ والخبر مرفوعين، وإلى قول النحاة: إن الخبر مرفوع بالمبتدأ، وفيه إشارة أيضا إلى عدم استغناء المبتدأ عن الخبر.

وهذا حوار آخر بين المبتدأ والخبر :

قيل: إنهما اختصما، فقال المبتدأ: ويلك ! والله لو دعوتُ
أخوات(كان)؛ لُنصبتَ نصب الهوان .

فقال الخبر: أتهددني بـ (كان وليس)، وتميس كلّ الميس ؟ لئن لم تنته، لأستغيثنّ بـ (إن) وأخواتها، سُمّ عداها وجاراتها، فتصير من منصوباتها .

وهذا الحوار يشير إلى عمل (كان) وأخواتها، و (إن) وأخواتها في الجملة الاسميّة .

وأنا أستلطفُ أن يطلب المدرّس من تلاميذه أن يصوغوا حواراتٍ نحويّةً، ويضمّنوها قواعدَ أخرى، مقيسةً على هذين الحوارين الواردين آنفا .

إيراد القواعد المضمّنة في الشعر :

وهذا مما تزخر به كتب الأدب ودواوين الشعر، وسوف أورد من نماذجه ما أراه كافياً، فمن ذلك قول أبي الفتح البُستي (ت ٤٠١هـ):

عزّلتُ ولم أذنب، ولم أكُ خائناً وهذا لإنصاف الوزير خلاف
حُدّفت وغيري مُثبّت في مكانه كأني نونُ الجمع حين يُضاف

والتشبيه هنا واضح دقيق، فيه إشارة إلى أن نون جمع المذكر السالم تُحذف عند الإضافة، فكلمة (مدرّسون) مثلاً تصبح بعد الإضافة: مدرّسو اللغة، فتذهب نونها .

ومن هذا قول بعضهم متّعزلاً :

علّمته باب المضاف تفاؤلاً ورقيبه يغريه بالتنوين

ذلك أن التنوين لا يجتمع مع الإضافة .

وأعمق من ذلك قول أحدهم هاجيا :
لنا صديق له خلالٌ تنبئ عن أصله الأخص
كان له مثل (حيث) كفّ وددت لو أمّاك (أمس)
فكفّ هذا الصديق مثل (حيث) التي تلزم البناء على الضم،
فكفه مضمومة مثلها؛ يريد أنه بخيل، ثمّ يودّ لو كُسِرت هذه الكفّ؛
ذلك أن كلمة (أمس) تلزم البناء على الكسر .

ويُلحق بهذا قول أحدهم مخاطباً صاحباً له :
أردتُ الركوبَ إلى حاجةٍ فجدّ لي بفاعلةٍ من (ديب)
يريد: أعطني (دابة). فأجابه صاحبه :
[بعثنا لكم فرساً حُرّاً] فكن بأي فاعلاً من (غدوت)
يريد: كن (غادياً) عليّ .

وقال بعضهم :

قال لي لمّا رأني طالباً نيلاً ورفداً
إنّ مالي يا خليلي لازم لا يتعدّى

وقال المتبّي (ت٣٥٤هـ) :

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تُلقى عليه الجوازُ
ومن المفيد للتلاميذ ألا يُعطوا خلاصة هذه الأبيات ابتداءً، بل تطرح
عليهم، وتُجعل موضع نقاش وتفكير، وذلك أدعى إلى رسوخها في
أذهانهم .

النثر المضمّن مصطلحات النحو :

ومن أمثلته مقامة النحو للزمخشري، وهي تنحو منحى وعظيا - كسائر مقاماته - وقد وظّف فيها مصطلحات النحو بطريقة حسنة، ومما ورد فيها: ((يا أبا القاسم، أعجرت أن تكون مثل همزة الاستفهام؟ إذ أخذت على ضعفها صدر الكلام . ليتك أشبهتها متقدما في الخير مع المتقدمين، ولم تشبهه في تأخر كحرف التانيث والتنوين... ضارع الأبرار بعمل التوّاب الأوّاب، فالفعل لمضارعتة الاسم فاز بالإعراب، ومادة الخير أن تؤثر العزلة ولا تبرّز عن الكين، وتخفي شخصك إخفاء الضمير المستكن، ... ولا يكون ضميرك عن الهمّ الدينيّ ساليا، كما لا يكون (أفعل) من الضمير خاليا، وعوضه من تلك السلوة ذلك الهمّ، كما عوضت الميم من حرف النداء في (اللهم)، وقف لربك على العمل الصعب الشديد، كما تقف بنو تميم على التشديد، واثبت على دين الحق الذي لا يتبدل ولا يحول، ثبات الحركة البنائية التي لا تزول...))، وهكذا يجري الزمخشري على هذا المنوال، ولا شك في أن بعض هذه الإشارات محتاج إلى الإبانة، وذلك ميسر؛ إذ أوضحها ناشر المقامات في تعليقاته عليها، ويمكن الرجوع إليها والإفادة منها .

الألغاز النحوية :

وهي من الوسائل الطريفة في مذاكرة النحو، وقد تصدّى جمهرة من النحاة لتدوينها والمعاينة بها، وألفت فيها رسائل، غير أن كثيرا منها

واضح التكلّف، وبخاصة تلك الأبيات التي يُؤتى بها وظاهرها اللحن،
فيُطلب تخريجها، ومن أَلطفها فيما أرى قولهم :

أقول لخالدا يا عمرو لما علتنا بالسيوف المرهفاتُ

ففي هذا البيت إشكالان، وهما نصب (خالدا) وحقّه الجرّ، ورفع
السيوف وصفّيها، وحقّهما الجرّ أيضا، ويزول الإشكال حين يُكتب
البيت هكذا :

أقول: لِ خالدا يا عمرو لما علتُ نايي ألسيوفُ المرهفاتُ

ف (ل) فعل أمر من ولي، مبني على حذف حرف العلة، و(خالدا)
مفعول به منصوب، أما (نايي) فمعناها (ناقتي المُسنّة)، فاتضح بهذا
وجه نطق الكلمات ومواقعها الإعرابية .

ومن الألفاظ ما يأتي لطيفا غير متكلّف، مثل هذه الطائفة:

ما فاعل حَفِي فما بدا ؟ وما آخرُ لا يخفى أبدا ؟

جواب الأول: كل فعل مضارع بزنة (أفعلُ) و (نفعُلُ) لا يكون

فاعله اسما ظاهرا ولا ضميرا بارزا .

جواب الثاني: كل فاعل حُصِر ب (إلا) لا يكون إلا ظاهرا، كأن

تقول: ما حجّ من إخواني إلا محمد .

ما مُوحّد في معنى اثنين ؟

جوابه: كِلا و كِلتا، إذ إنهما يدلان على اثنين، وكلّ منهما

مفرد، ولذا يكون خبرهما مفردا، تقول مثلا: كلا الضيفين عزيزُ /

وكلتا الفتاتين جميلة، ومن الخطأ الشائع قولهم: كلا الضيفين

عزیزان / وكلتا الفتاتین جمیلتان، قال الله تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ أَلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ .

ما كلمة منافقة، تعمل حيناً عمل (إن) وتعمل حيناً آخر عمل (كان) ؟

الجواب: هي (عسى)، لأنها إن دخلت على الظاهر عملت عمل (كان)، وإن دخلت على الضمير عملت عمل (إن)، فمثال عملها عمل (كان) قول الشاعر :

عسى الكربُ الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
ومثال عملها عمل (إن): قولك مثلاً: عساه قريبٌ، وعساكم طيبون

ما مذكر لا يُجمع إلا بالألف والتاء ؟

الجواب: ينطبق هذا على عدة كلمات، منها: حمام وسُرَادِق وسِجِلّ، فجمعها: حمامات وسرادقات وسِجِلّات .

ما مؤنث يجمع بالواو والنون من غير العقلاء ؟

الجواب: ينطبق هذا على بضع كلمات، منها: سنة، وأرض، فجمعهما سنون وأرضون .

متى يُجمع (ابن) على بنات ؟

الجواب: إذا كان لغير العاقل، مثل (ابن عرس، وابن آوى، وابن لبون)، والأولان من دواب الصحراء، والأخير هو ابن الناقة إذا دخل في عامه الثالث، فالجمع: بنات عرس، وبنات آوى، وبنات لبون.

ويندرج في هذا الحكم كل مركب إضافي، جزؤه الأول (ذو) أو (أخ) من أجناس ما لا يعقل، فإنه يجمع على (ذوات) و(أخوات)، مثل: (ذو القعدة وذو الحجّة) فجمعهما: ذوات القعدة وذوات الحجّة، و(أخو الصحراء) وهو حيوان خاص بها، و(أخو الجحر) للثعبان، فجمعهما: (أخوات الصحراء، وأخوات الجحر).

ما كلمة إن ألحقت بها (ال) التعريفية صارت نكرة، وإن جرّدتها منها صارت معرفة ؟

الجواب: هي كلمة (أمس)، فإنها بهيئتها هذه معرفة، إذ يرادُ بها اليوم الذي يسبق يومك الذي أنت فيه، فإن دخلت عليها (ال) صارت نكرة، تطلق على كل ما سبق من أيام بلا تحديد .
ما كلمة تكون اسماً وحرفاً ؟

الجواب: (على، وعن، وكاف التشبيه، ومُدّ، ومنذ) حروف جارّة، وقد تكون اسماً في نحو قولك: نزلتُ من على الجبل / وجلستُ من عن يمينه / وللأحرف الباقية شواهدُ في كتب النحو.

وقال بعض النحاة مُلغزاً في قولهم (بعد اللتيا والتي) :

يا أيها النحويّ ذا العرفان ومن حوى لطائف البيان
ما اسمان موصولان مبنيان ولم يكونا قطّ يوصلان ؟

وقد عُنِي الحريريّ صاحب المقامات بالألغاز النحوية، فخصّ بها المقامة الرابعة والعشرين المُسمّاة (القطيعة)، ومما ورد فيها - بعد ترقيمتها و إعادة ترتيبها بطريقة مدرسية - :

١-)) ما كلمة هي إن شئتَ حرف محبوب، أو اسم لما فيه حرف حلُوب؟

٢- وأي اسم يتردّد بين فرد حازم، وجمع مُلأزم؟

٣- وأية هاء إذا التحقتُ أماطتِ التّقل، وأطلقتِ المعتقل؟

٤- وأين تدخل السين فتعزلُ العامل من غير أن تجامل؟

٥- وما منصوب أبدا على الظرف، لا يخفضه سوى حرف؟

٦- وأي مضاف أخلّ من عرى الإضافة بعُروة، واختلف حكمه بين مساءً وغدوة؟

٧- وما العامل الذي يتصلُ آخره بأوله، ويعمل معكوسه مثل عمله؟

٨- وأي عامل نائبه أرحبُ منه وكراً، وأعظمُ مكراً، وأكثرُ لله تعالى ذكراً؟

٩- وفي أي موطن تلبسُ الذُكرانُ براقع النسوان، وتبرزُ رباتُ الحجالِ بعمائم الرجال؟

١٠- وما وُصفُ إذا أردفَ بالنون، نقصَ صاحبه في العيون، وقوّمَ بالدون، وخرج من الزبون، وتعرّضَ للهون (...))

وهذا تفسير ما ورد في المقامة المذكورة :

١- هي (نعم)، إذ تكون حرفَ جواب، وغالبا ما تأتي في مقام الاستحسان / ثم هي تطلق على الإبل، وقوله (حرفٌ حُوب) الحرف هنا هي الناقة الضامرة من غير هُزال .

٢- هو كلمة (سراويل) إذ يُطلق على المفرد وعلى الجمع .

٣- هي الهاء التي تلحق الجمع، نحو: حنايلة وصيارفة وأشاعرة وفضاحلة، / والأصل في هذه الجموع أنها ممنوعة من الصرف، ولكن لُحِقَ الهاء [يقصد التاء المربوطة] بها جعلها منصرفة؛ لأنها أصبحت شبيهة ب: رفاهية وكراهية ونحوهما .

٤- السين المقصودة هي التي في مثل قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ﴾ فإنها قد عزلت العامل الذي هو (أَنْ)، فصارت (أَنْ) مُخَفَّفَةً من الثقيلة، وكانت من قبل أداة من أدوات النصب .

٥- هو (عند)، ولا يُجَرُّ إلا ب (مِنْ) .

٦- هو (لَدُنْ)، إذ يُجَرُّ ما بعده، إلا كلمة (غُدُوَّة)، فتأتي منصوبة .

٧- هو (يا) ومَعكُوسُهُ (أَيُّ)، وكلاهما حرف نداء .

٨- هو (باء القسم) الذي هو أصل حروف القسم، ولكن الواو لو هو الموصوف بأنه نائبه [أكثر وروداً في الكلام، ودوراناً على الألسن].

٩- هو أول مراتب العدد المضاف، وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة،

فإنه يكون مع المذكر بالتاء، ومع المؤنث بحذفها .

١٠ - هو كلمة (ضيف)، إذا ألحقت بها النون صارت (ضيفن)، والضيفن من يأتي إلى الوليمة دون دعوة لويلاحظ أن هذا لغزٌ لغوي لا نحوي.

من دقائق التعبير في اللغة :

وعرض نماذج منها يعين على ربط الطالب بلغته، ودفعه للحماسة لها والدفاع عنها، كما أن في ذلك إعانة له على الكتابة السليمة، حين يدرك الفروق بين الكلمات ومواضع استخدام كل كلمة، وإليك بعض الأمثلة :

تغير الأسماء بتغير الأحوال:

- من ذلك: الكأس / إذا خلت من الشراب سُميت قدهاً .
- والخوان / إذا وُضع عليه الطعام سُمي مائدة .
- والبعير / إذا كانت عليه امرأة سُمي ظعينة، وإلا فهو راحلة .
- والسرير أو النعش / إذا كان عليه ميتٌ فهو جنازة .
- والإبل / إذا حُمِل عليها الطعام سُميت عيراً .
- وإذا حُمِل عليها المسك سميت لطيمة .

زيادة المبنى لزيادة المعنى:

من ذلك: حلي الشيء / فإذا زادت حلاوته قيل: احلّولى .
 وأعشب المكان / فإذا زاد العشب قيل: اعشّوشب .
 وعذب الماء / واعذّوذب .
 واحمرّ الشيء / واحمّارّ .
 وملح / واملّولح .

وقد أشار علماء الصرف إلى المعاني التي تؤدّيها الزيادات في الصيغ، وهذا في الغالب مما يدرس الطلاب بعضه، وأنا هنا إنما ألفت النظر إلى ما لا تحويه جُلّ المناهج، على طرافته وسهولة استيعابه، مثل الأمثلة المذكورة آنفاً .

تقارب اللفظ لتقارب المعنى :

وهذا مما تتضح فيه عبقرية اللغة، وامتيازها وتفردّها، وينبغي أن ينبّه التلاميذ إليه للطفه وجماله ودقّته، وضروبه كثيرة، منها هذه الأمثلة :

إذا أكل امرؤ شيئاً قاسياً بأدنى أضراسه، تقول: **قضّم**
 فإذا أكل شيئاً رطباً، أو ملأ فمه بالشيء قلت: **خضّم**
 فإذا نزل المأكول إلى المعدة، واختفى الصوت قيل: **هضم**
 ودقّة التعبير في الأفعال المذكورة أن القاف - وهي أقوى الحروف الثلاثة (القاف والخاء والهاء) - جاءت للتعبير عن الفعل القويّ الذي

ينبعث معه صوت بيّن، أما الخاء وهي أضعف من القاف، فجاءت مع فعل له صوت أخفّ، فلما نزل الطعام إلى المعدة واختفى الصوت جاء الحرف المهموس (الهاء) ليلائم هذه الحالة. وينبغي التنبية إلى اشتراك الأفعال الثلاثة في الحرفين الأخيرين (الضاد والميم) لتقارب الدلالة.

مثال آخر:

يقال: **قسَمَ** التركة، أو المال، أو الهدايا ونحو ذلك.

و**قصَمَ** ظهره.

لقد جاءت السين - وهي حرف مهموس - مع المعنى الجميل الهادئ، أما الصاد - وهي أشدّ من السين - فجاءت مع المعنى العنيف. وهذه نماذج آخر، يمكن بتأملها أو بالرجوع إلى معانيها الدقيقة في المعاجم إدراك الجمال المنطوي في تضاعيفها:

هَطَّلَ المطر / وهَتَّنَ

فَصَلَ / وفَصَدَ / وفَصَحَ

توسَّلَ / وتوصَّلَ

غرس / وغرز

نماذج من عجائب اللغة العربية وعرائبها :

لاحظ أن الأفعال والأسماء التالية تبدأ كلها بحرف الفاء :

فَلَجَ / فَلَجُ / فَرَّقَ / فَرَّقُ / فَرَجَ / فَرَجُ / فَجَّ / فَجُّ / فَجَّجَ / فَجَّجُ / فَجَّرَ / فَجَّرُ / فَجَّرَجَ / فَجَّرَجُ / فَلَاقَ / فَلَاقُ / فَرَجَّ / فَرَجُّ / فَسَّرَ / فَسَّرُ / فَسَّرَجَ / فَسَّرَجُ / فَصَّلَ / فَصَّلُ / فَسَّقَ / فَسَّقُ / فَفَّسَّ / فَفَّسُّ / فَفَّرَزَ / فَفَّرَزُ / فَفَّرَغَ / فَفَّرَغُ ...

لماذا ؟ لأنها جميعاً تنطوي على معاني الانفصال والانفتاح . وليس

معنى هذا أن كل فعل يبدأ بالفاء يتضمن حتماً هذه الدلالة .

ولاحظ هذه الطائفة التي تبدأ بحرف الغين :

غَرِبَ / غَرِبُ / غَرِقَ / غَرِقُ / غَرَسَ / غَرَسُ / غَرَزَ / غَرَزُ / غَابَ / غَابُ / غَسَقَ / غَسَقُ / غَلَسَ / غَلَسُ / غَلَقَ / غَلَقُ / غَوَى / غَوَى / غَبِيَ / غَبِيَ / غَمُضَ / غَمُضُ / غَمَّ / غَمُّ / غَضِبَ / غَضِبُ ...

تجدها مشتركة في تضمين معنى الاستتار والاختفاء، فكل منها لا بد أن تجد فيه شيئاً يستتر، وقد يسأل سائل: أين معنى الاستتار في غبي وغضب مثلاً ؟ فالجواب: أن الاستتار هنا معنوي، فالغبي مستترة قدرته على التفكير، والغاضب مستتر عنه حلمه، وعلى هذا فقس .

وهذه طائفة ثالثة تبدأ بحرف (الباء)، ولو تأملتها لوجدت فيها

كلها معنى البيان والخروج :

بَرَقَ / بَرَقُ / بَانَ / بَانَ / بَقَرَ (بطنه) / بَزَغَ / بَزَغُ / بَسَقَ / بَسَقُ / بَنَى / بَنَى / بَغَى / بَغَى / بَقَلَ / بَقَلَ / بَتَّقَ / بَتَّقُ / بَتَرَ / بَتَرَ / بَتَكَ / بَجَسَ / بَحَثَ / بَرَعَمَ ...

وهذه طائفة رابعة تشترك في الحرفين الأخيرين :

آب [أصل كتابتها: أب] / ثاب / أناب / تاب . وكلها دالّ على معنى الرجوع .

وعلى العكس منها هذه الأفعال المشتركة في الحرفين الأولين :
قَطَّر / قَطَعَ / قَطَّ [أصله: قَطَطَ] / قَطَفَ / قَطَمَ . وهي منطوية على معنى الانقسام .

يقول ابن قُتَيْبَةَ (ت ٢٧٦هـ) في باب الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى :

النضخ أكثر من النضح .

والحزْم من الأرض أرفع من الحزْن .

والقبض بجميع الكف، والقبْض بأطراف الأصابع .

اختلاف المصادر للفاعل الواحد تبعاً لتغيّر الدلالة :

وجد في الغضب مَوْجِدَةً / و: وجد في الحزن وَجْدًا / و: وجد الشيء أي: لقيه وَجْدَانًا ووجُودًا .

وجب القلبُ وجيباً / و: وجبت الشمس إذا غربت وجوباً، وكذلك وجب الأمر وجوباً .

غلتِ القدر غلياً وغلياناً / و: غلتِ الطائفة في قولها غلُوءاً / و: غلتِ السلعة غلاءً .

رأيت الرجل رؤيَةً / و: رأيت في المنام رؤياً / و: رأيت في العلم رأياً .

والنماذج المذكورة وأشباهاها مما تناثر في كتب اللغة، وكل أولئك من المستطرفات التي يسهل فهمها، وهي مما يُضفي على دروس اللغة العربية جمالاً، ويمنحها تجدداً هي أحوج ما تكون إليه، كما أنها تزيد من حماسة التلاميذ لهذه اللغة، وتجعلهم محبين لها مدافعين عنها. ومن النواذر اللغوية :

كلمات ثلاثية مركبة من حرف واحد، مثل :
فلان دَدودٌ (أي لاه عابث) / زَزَّ فلانٌ فلاناً (أي صفعه) / هَهُ فلان
(أي احتبس لسانه وتلعثم).

جمع بصيغة (فعل): شَرَبٌ (أي: شاربون)

رَكِبٌ (أي: راكبون)

سَفَرٌ (أي: مسافرون)

جمع بصيغة (فاعل): حَاجٌّ (أي: حجاج)

سامر (أي: سُمَّار).

في الظواهر اللغوية :

يمكن أن يُشار عند دراسة الترادف إلى قصة المعرّي (ت ٤٤٩هـ) حين دخل إلى بعض المجالس، فعثر برجل، فقال الرجل: من هذا الكلب؟ فقال المعرّي: الكلب؛ من لا يعرف للكلب سبعين اسماً.

قال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): تتبعتُ كتب اللغة،
فحصلتُها [يعني أسماء الكلب] ونظمتها في أرجوزة، وسميتها: التَّبْرِي
من مَعْرَةَ المعرِّي . ومما قال فيها :

قال له شخصٌ به قد عثرا من ذلك الكلبُ الذي ما أبصرا؟
فقال في جوابه قولاً جلي معيراً لذلك المجهَّل:
الكلبُ مَنْ لم يدرِ من أسمائه سبعينَ، مُومياً إلى علائه
وقد تتبعت دواوين اللغة لعلني أجمعُ من ذا مبلَّغَه

ثم سرد أسماء الكلب، ومنها :

من ذلك: الباقعُ ثم الوازعُ والكلب والأبقع ثم الزارعُ
والثغمُ الطلقُ مع العواءِ بالمدِّ والقصر على استواءِ
والوعُ والعلوشُ ثم الوعوغُ والشغبرُ الوأواءُ فيها يُسمعُ

وعندما يلفت المدرس نظر الطلاب إلى ما يُسمى (المشترك اللغوي)
يجد نصوصا كثيرة، تعينه على تقديم هذه الفوائد بطريقة أسلس
وأمتع، منها هذه الأبيات التي تضمنت بعض معاني كلمة (الحال) :

١/يا ليت شعري هل أكسى شعارَ ثقي والشعرُ يبيضُ حالاً بعدما حال؟
٢/فكلما ابيضُّ شعري فالسوادُ إلى نفسي تميلُ، فنفسي باهوى حالي
٣/ليست تسود غدا سودُ النفوس، فكم أغدو مضيع نورِ عامر الحال
٤/فالمرءُ يُبعث يوم الحشر من جدث بما جنى، وعلى ما فات من حال
٥/لو كنتُ أعقلُ حالي عقلَ ذي نظرٍ لكنتُ مشتغلا بالوقت والحال
٦/لكنني بلذيد العيشِ مُغتبطٌ كأنما هو شهْدٌ شيبَ بالحال

ومعاني الحال في كل بيت على هذا النحو :

١ / شيئاً بعد شيء .

٢ / من الحلّي .

٣ / التراب .

٤ / مذهب الخير أو الشرّ .

٥ / الساعة التي أنت فيها .

٦ / اللبن .

الطرائف المأثورة :

وهذه يعجز المرء عن حصرها والإحاطة بها، ومُدَوّنات الأدب ملأى بها، وبعضها يأتي على ألسن الظرفاء، وبعضها على ألسن الحمقى والمغفلين أو المتعالمين، وإيرادها في أثناء درس النحو مفيد في طرد الملل، وجلاء السّامة، وتنشيط التفكير، وإليك طائفة منها :

سمع رجل قارئاً يقرأ : { فِي بُيُوتٍ أذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ } ، بضمّ (بيوت) فقال له: يا هذا، إنما هي: (في بيوت) فعليك أن تجرّها، فقال القارئ: يا مُغفَل، الله يقول: ﴿ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ وتريد أن أجرّها ؟!

قال نحوي لغلام: كيف كانت وفاة أبيك ؟ فقال: ورمت قدميه . فقال النحوي: قل: ورمت قدماه، فقال الغلام: ثم وصل الورم إلى ركبته . فقال: قل: إلى ركبتيه، فقال الغلام: دعني يا عمّ، فوالله ما موت أبي بأشدّ عليّ من نحوك هذا .

قال رجل للحسن: ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه؟ فقال الحسن: ترك أباه وأخاه؟ فقال الرجل: فما لأباه وأخاه؟ فقال الحسن: فما لأبيه وأخيه؟ فقال الرجل: أراني كلما كلمتك خالفتني !!

وأنا لا أقصد أن يُكتفى بإيرادها للضحك فقط، بل ليُنطَلَقَ منها إلى توجيهات تربوية وتعليمية، فبعض هذه الطرائف يُستفاد منه حرص العلماء الأوائل على الإصابة في القول، واجتهادهم في التعليم، حتى في بعض المواقف الحرجة.

قال رجل لآخر: قد عرفت النحو كله، إلا أنني لم أعرف قولهم: (أبو فلان، وأبا فلان، وأبي فلان)، فقال الرجل: هذا سهل، أما أبو فلان فللملوك والأمراء والقضاة، وأما أبا فلان فالتجار والكُتَّاب، وأما أبي فلان فللسفَل والأوغاد.

قال نحوي لرجل: هل ينصرف (إسماعيل)؟ فقال الرجل: نعم، إذا صَلَّى العشاء فما قعوده؟

قال رجل لأبي العيناء (ت ٢٨٣هـ): أتأمر بشيئا؟ فقال: نعم، بتقوى الله، وحذف الألف من (شيئا).

ومثل هذه النادرة مهمّة في مجادلة أولئك الذين يزعمون أن متابعة الخطأ وتبنيه المخطئ ضرب من التقعّر، فهذا رجل من السلف لم يمنعه مانع من تشبيه السائل إلى خطئه، ولعله يرى ذلك ضرورة وحقا لا يجوز السكوت عنه.

أخذ عبد الملك بن مروان بعض الخوارج، فقال له: ألسنت القائل:

ومنا سُويْدٌ والبُطَيْنُ وَقَعْبٌ ومنا أميرُ المؤمنين شيبُ ؟
فقال: إنما قلتُ: (ومنا أميرُ المؤمنين) أي يا أمير المؤمنين . فخلَّص
نفسه بذلك .

كان بعضهم يتكلفُ اشتقاقَ كلِّ لفظٍ يسمعه ، فكان من
اجتهاده : أن البلغمَ سُمِّيَ كذلك ؛ لأنه بلاءٌ وغمٌّ / وأن الدرهمَ داءٌ وهمٌّ /
وأن الدينارَ دَيْنٌ ونارٌ / وأن العصفورَ سُمِّيَ كذلك ؛ لأنه عصى وفرٌّ .
وقف بعض الموالى بين يدي أحد الخلفاء - وكان فصيحاً - فقال له
الخليفة: إن مولاك قد وهبك لي . فقال المولى: يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ ،
ولا زلتُ . قال: فسّرْ ، قال: ما زلتُ لك ، وأنا في ملكه ، ولا زلتُ عن
ملكه .

صنَّفَ نحوِّي كتابا في (التصغير) ، وأهداه إلى بعض الوزراء ،
فنقَصَ هديَّته ، فصنَّفَ كتابا آخرَ في (العطف) ، وأهداه إليه وكتب
معه : (رأيتُ بابَ التصغيرِ قد صغَّرني عند الوزير ، وأرجو أن يعطفه عليَّ
بابُ العطف) .

أما وقد جاء ذكر التصغير ، فهذه قصيدة لطيفة لصفى الدين
الحلِّي (ت ٧٥٠هـ) كل كلماتها مصغرة إلا ماندر أو ما لا يقبل
التصغير ، قال فيها :

دُوَيْنِكَ يا أهيلَ الجودِ مني نُظَيْمًا في وُصَيْفِكَ كالعقيدِ

ومنها :

نزلت جُوَيْرَه فَقَضَى حُقَيْقِي وِصَانِ حُرَيْمَتِي وَبَنِي مُجَيْدِي
وَحَنَّ عَلَى كُسَيْرٍ فِي قَلْبِي كَمَا حَنَّ الْأَبِيَّ عَلَى الْوَلِيدِ

ومنها:

نُقَيْطٌ مِنْ مُسَيْكٍ فِي وَرِيدٍ حُوَيْلِكَ أُمُّ وَشِيمٍ فِي خُدَيْدٍ؟
وَذِيَاكَ اللَّوَيْمِعِ فِي الضُّحْيَا وَجَيْهَكَ أُمُّ قَمَيْرٍ فِي سَعِيدِ
جَفِينِي مِنْ هُجَيْرِكَ فِي سُهَيْدٍ أُطْيُولُ مِنْ مُطَيْلِكَ فِي الْوُعَيْدِ

ولابن حَجَّةَ الحموي (ت ٨٢٧هـ) قصيدة مشابهة، قال فيها:

حُوَيْجِبُهَا الْقُوَيْسُ لَهُ سُهَيْمٌ مُوَيْضٌ فِي الْقَلْبِ بِلَا وَتَيْرِ
شَهْرٍ وَصَيْلِهَا عِنْدِي بِيَوْمٍ وَيَوْمٍ هُجَيْرِهَا مِثْلَ الشُّهْرِ

ومهما يكن الحكم النقدي على هذه الأبيات، من حيث إنها متكلفة مصنوعة، فإنها مفيدة في مقام التعليم، فزيادة على طرافتها يمكن الاستعانة بها لاختبار قدرات التلاميذ على فهم التصغير واستيعابه.

وهذه عودة إلى الطرائف والنوادر:

قال رجل مخاطباً أحد الأمراء: أدامَ اللهُ أَيَّامَ سَيِّدِنَا [بجرّ كلمة أيام، وحقّها النصب] ففطن الحاضرون لهذا اللحن، فقام أحدهم وأنشد بديهةً:

لَا غَرَوَ أَنَّ لَحْنَ الدَّاعِي لَسَيِّدِنَا وَغَصَّ مِنْ هَيْبَةٍ بِالرِّيقِ أَوْ بَهْرِ
فَإِنْ يَكُنْ خَفِضَ الْأَيَّامَ عَنِ غَلَطِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ قَلَّةِ الْبَصْرِ

فقد تفاءلتُ من هذا لسيدنا والفألُ نأثره عن سيد البشر:
بأن أيامه (خفضٌ) بلا نصبٍ وأن دولته صفو بلا كدر

التنبية إلى إعراب بعض الكلمات كثيرة الاستعمال :

تجري على ألسنتنا كلمات وجملٌ كثيرة، نطقها نطقاً صحيحاً،
ولكننا لانتلفت إلى إعرابها، ومن المهم الإشارة إليها؛ ليستفيد منها

الطالب النبيه، وليستعد الأستاذ نفسه لو سُئِل عنها، ومنها :

أيضاً / ولغةً واصطلاحاً / وفضلاً / وشكراً وعفواً .

ومن الجمل والتراكيب الشائعة: وجهها لوجه / ممنوع الدوران / يداً
بيد / ادخلوا الأول فالأول / ادخلوا واحداً واحداً .

والسؤال عن إعراب هذه الكلمات والجمل يمتع الطالب، ويربط
النحو في ذهنه بما ينطق به وما يسمعه، وذلك كله مدعاة لحفز العقول
على التفكير، كما أنه يسهم في تثبيت القواعد .

المختصرات النحوية والصرفية :

وهي لطيفة المآخذ، سهلة المتناول، تختصر للدارس كثيراً من العناء والعنت،

ومنها :

أئيتُ : وهي تدلّ على حروف المضارعة .

سألثمونيها / أو: هناء وتسليم / أو: هويتُ السماء: وهي حروف

الزيادة، ومن الطريف قول بعضهم :

هويتُ السمانَ فشيئني وما كنتُ قبلاً هويتُ السمانا
واي: وهي حروف العلة .

نوادِرُ في نظم النحو :

قيل: إن ابن مالك لما شرع في نظم ألفيته، قال في مدحها :
وأستعين الله في ألفية مقاصد النحو بها محورية
تقرب الأقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضا بغير سُخط فائقة ألفية ابن معط
فائقة منها بألف بيت

ولما نظم هذا الشطر وقف، ولم يُفتح عليه في تمامه، ونام ليلته،
فرأى ابن معط (ت ٦٢٨هـ) في نومه، فأنشده أبياته هذه، فأتم ابن معط
شطره الأخير بقوله :

والحيّ قد يغلبُ ألفَ ميت

فاستيقظ ابن مالك من نومه واستحى مما قال في حق ابن معط،
وحذف ذلك الشطر، وقال عقب الأبيات الثلاثة التي قبله :

وهو بسبق حائر تفضيلاً مستوجب ثنائي الجميلاً
والله يقضي بهياتٍ وافرةً لي وله في درجات الآخرة

ثم جاء السيوطي فنظم ألفية، وفضلها على ألفية ابن مالك، فقال:

وهذه ألفية فيه حوتٌ أصوله ونفع طلاب نوت
فائقة ألفية ابن مالك لكونها واضحة المسالك

ثم جاء الأجهوريّ المالكي (ت ٩٦١هـ) فنظم ألفية كذلك،
 وفضّلها على ألفية السيوطي، قائلاً :
 فائقة ألفية السيوطي

بعض معارضات الألفية :

وقد يستكف بعضنا من إيراد الهزل في مقام الجّد، ويرى أن هذه
 المعارضات تخدشُ جلال العلم، وتهزأ بالعلماء، ولست أرى هذا؛ ذلك أن
 هذا من تحميل الأمر أكثر مما يحتمل، فهي لا تعدو أن تكون من
 المزاح المباح، ولا بدّ من الهزل استجماماً به، واستعانةً على الأخذ
 بالعزائم، وقد أثر عن بعض السلف قوله: إني لأجيم نفسي ببعض
 الباطل، لتقوى على أخذ الحق، وهو يريد بالباطل: الهزل .

ومما جاء في معارضة عامر الأنبوطي للألفية (ت ١١٧٣ هـ) قوله:

أحمدُ ربي لستُ بالقنوطِ	يقول عامرٌ هو الأنبوطي
مقاصدُ الأكلِ بها مخويّة	وأستعين الله في ألفيّة
لذتُ لكلِّ جائعٍ وهائمٍ	فيها صنوفُ الأكلِ والمطاعمِ
لحماً وسمناً ثمّ خبزاً فالتقم	طعامنا الضائي لذيذٌ للنّهمِ
مطاعمٌ إلى سناها القلبُ أمّ	فإنّها نفيسةٌ والأكلُ عمّ
وجوّزوا التقديدَ إذ لا ضرراً	والأصل في الأخباز أن تقمّرا

وفي معارضة أخرى يعمد القائل إلى وضع قواعد عبثية مصادرة،
يعلم المرء - أول وهلة - أنها هزل لا جد، فليس فيها إشكال، ولا في
إيرادها حرج، ومنها :

واللحن في الكلام قد يجوزُ كقولهم: مررتُ بالعجوزُ
وجوزوا دخولَ (لم) على المضي ك: لم سعى، ولم دعا، ولم رضي
ولبعضهم معارضة اتخذت طابع النقد لبعض مظاهر التساهل في
اللغة، منها :

قد قلَّ إعرابٌ وزاد اللحنُ ونحنُ من بعض البلاء نحنُ
حتى لقد جُوزَ أن تقولوا: يا ليت أني أغتدي مخبولاً
ومنها:

(البحثُ) في بعض اللحن (بحسُ) أئعسُ به فهو شجىً ونحسُ
وبعضهم يلفظه كذا، على منصّة النقاشِ أو بين الملا

ربط المادة اللغوية باللّهجات المعاصرة :

وهي وسيلة مهمة في تقريب اللغة للتلاميذ؛ إذ إنها تُشعرهم أنهم لا
يدرسون لغة ميتة، بل لغة حية ما تزال تجري على الألسن، وفي ربط اللغة
بالفصح من كلام العامة غرسُ ثقة بأن النحو والفضون الأخرى تعالج أمراً
يعيش معهم، وكم من كلمة يستخدمها العوام، أو لهجة يُظن أنها لا تمت
للفصح بسبب، ولعل في تنبيه الطلاب إليها وإشاعتها بينهم ما يوثق صلتهم
بما يدرسون، وإليك بعض الأمثلة :

فؑ اللغة ضربؑ فسمى (القلبؑ المكاني) مثلؑ جذب و جبذؑ / أنعم النظر وأمعن النظر/ اضمحلؑ وامضحلؑ...ومن العاميةؑ فؑ بعض بلدان نجد يقولونؑ: ضبفد أي ضفدعؑ / وقضبؑ أي قبضؑ / وزنجبل أي زنجبل وؑ مصر فسمونهؑ: الجنزبلؑ / وؑ مصر أفضاً يقولونؑ: فحر أي فخرؑ / وبتاع أي تباعؑ / وجواز أي زواجؑ / وأهبل أي أبلهؑ / ومعلقة أي معلقةؑ / وؑ سورية يقولونؑ: رعبون أي عربونؑ / وكبزرة أي كزبرةؑ / وؑ السودان: داير أي رايد أي مرؑد / وعنجة أي نعجةؑ / وؑ المغرب فسمون السجأة سدأجةؑ؁ واللون نولاً .

فؑ بعض لهجات نجد فوفؑ على نون الوقاية مسكنةؑ؁ ففقال: أعطان؁ وزارنؑ؛ أي: أعطاني؁ وزارني؁؁ ولهذه اللغة شواهد فؑ القرآن الكرم؁؁ كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ ﴿١﴾ ومن بقايا اللهجات القديمة المؑيء ب (ام) بدلاً من (ال) التعريفية؁ وهذه شائعة فؑ جنوب الجزيرة العربية إلى يومنا هذا؁ ولعلؑ منها قولؑ المصريين: (امبارح) فربدون (البارح)

ومما فمكن أن فستظرفه التلاميذ جمع بعض الفصح المشتهر فؑ اللهجات العامية؁ ومن نماذجه الكثرة: طسؑ (أي: ذهب) / كركر (ضحك) / اسدحؑ (ألقى بنفسه على الأرض) / المعزبة (الزوجة) / سكر البابؑ (أغلقه) / مشؑ (مسح) / بشكؑ فهو بشاك

(كذب) / كَفَّخَهُ (ضربه) // مَعَطَ (سحب) / نَتَخَهُ (انتزعه) / بَصْرًا
(نظر) . وَهَلُمَّ جَرًّا .

إن هذا الربط مهمّ كما أسلفت؛ لأنه يلقي في رُوع التلميذ سهولة اللغة ويبسّطها له، أذكر أنني كنتُ أدرّسُ باب التصغير، فسألت التلاميذ عن تصغير (هذا)، فكان من اجتهادهم: أن تُصَغَّرَ على (هويذا) و (هذيذا)؛ وما وقعوا في هذا الغلط العجيب، إلا لأنهم توهّموا أن النحو والصرف مرتبطان بالتقعر والتكلف، وأنه لا وجود لهما في كلامنا، فلما سألتهم أن يذكروا تصغير العامة لهذه الكلمة أجاب كثير منهم: (هذيًا)، وهكذا لما ساروا على سجيبتهم، وانعتقوا من الوهم أصابوا المحزّر.

ويفي معارضة أخرى يعمد القائل إلى وضع قواعد عبثية مضافة، يعلم المرء - أول وهلة - أنها هزل لا جد، فليس فيها إشكال، ولا في إيرادها حرج، ومنها :

واللحن في الكلام قد يجوزُ كقولهم: مررتُ بالعجوزُ
وجوزوا دخولَ (لم) على المضي ك: لم سعى، ولم دعا، ولم رضي
ولبعضهم معارضة اتخذت طابع النقد لبعض مظاهر التساهل في
اللغة، منها :

قد قلَّ إعرابٌ وزاد اللحنُ ونحنُ من بعض البلاء نحنُ
حتى لقد جُوزَ أن تقولوا: يا ليت أني أعتدي مخبولاً
ومنها:

(البحثُ) في بعض اللحن (بحسُ) أئعسُ به فهو شجىً ونحسُ
وبعضهم يلفظه كذا، على منصّة النقاشِ أو بين الملا

ربط المادة اللغوية باللّهجات المعاصرة :

وهي وسيلة مهمة في تقريب اللغة للتلاميذ؛ إذ إنها تُشعرهم أنهم لا يدرسون لغة ميتة، بل لغة حية ما تزال تجري على الألسن، وفي ربط اللغة بالفصح من كلام العامة غرسُ ثقة بأن النحو والفضون الأخرى تعالج أمراً يعيش معهم، وكم من كلمة يستخدمها العوام، أو لهجة يُظن أنها لا تمت للفصح بسبب، ولعل في تنبيه الطلاب إليها وإشاعتها بينهم ما يوثق صلتهم بما يدرسون، وإليك بعض الأمثلة :

ثانياً / في الأدب :

إن الأدب - على جماله، ورقته - محتاج إلى من يُحسن عرضه، ومن لا يكتفي بما بين يديه منه، بل يسعى إلى البحث والتنقيب عن بدائعه و طرائفه التي تمتلئ بها كتب الأدب ودواوينه القديم منها والحديث .

ومن المهِّم غاية الأهمية أن يكون أستاذ الأدب من هُواة الأدب؛ لأن الذي لا يكون كذلك لا يستطيع أن يتقَّف ذوق تلاميذه - كما يقول شفيق جبري (ت ٤٠٠هـ) - وما دراسة الأدب إلا محاولة لتربية الذوق وثقيفه، وعلى القائمين على الإشراف التربوي ومديري المدارس أن يتبَّهوا لهذه المسألة ويولوها من العناية ما هي خليفة به؛ فيحرصوا على ألا يتولَّى تدريس الأدب إلا من كان محباً له، هاوياً للقراءة فيه، فإن كان مبدعاً للأدب فذلك هو الغاية القصوى .

وأعود إلى مسألة الطرائف، فأشير إلى أن جمعها وتنسيقها والإفادة منها، كل ذلك سهلٌ ميسَّر، فكتب الأدب مطبوعة متوافرة، وما على المدرِّس إلا أن يشمَّر عن ساعد الجدِّ، ويبذل من وقته وجهده ما يُرتجى منه، ويُخلص في البذل؛ وليثق أنه لاقٍ من الفوائد ما يستقلِّ عنده ما أزعجى من جهدٍ وزمن، وليجعل دأبه تقييد ما يقع عليه من تلك الفوائد العلمية، والطرائف الأدبية، وسوف يرى أنه يزداد تألقاً في أداء ما

استؤمن عليه، وتجدداً عاماً بعد عام، وثقة بنفسه وهو يواجه تلامذته والمشرفين عليه .

وها أنذا أضع بين أيدي المدرّسين جملة مما وقعتُ عليه من هذه الطرائف؛ ليستعينوا بها على كسر حِدّة الجدِّ؛ فإن النفوس - كما يقول الجاحظ - طيّارةٌ ملّالة، وسوف أقسّم ما وجدته بحسب الفنون الأدبية :

الوصايا الطريفة :

وصية لأحد شيوخ الطفيليين لأصحاب التطفّل من بعده : ((هذا كتاب من فلان في صحّة من فهمه، وسقم من جسمه، وضعف من عزمه، وأسف على هضمه ... عند آخر ساعةٍ من ساعات دنياه، وأول وقتٍ من أوقات أخراه ... إلى جماعة الأكلّة ... ذوي النهم المتطفّلين، وأولي الطواحين الدائرة، والشّهوات الثائرة، والأشداق الفسيحة، والمبالع الصحيحة... أما بعد: فإني رأيت أهل هذه الصناعة قد قلّوا، ومُحصّوا حتى ذلّوا، فلم يبق لهم ذكرٌ إلاّ خمل، ولا نجمٌ إلاّ أفل، ولا علمٌ إلاّ فُقد، ولا نهمٌ إلاّ أتخم واستشهد ... ونحن ننطق في كتابنا هذا إليكم بلسان الشّرهِ المليم، ونستمدّ لكم التوفيق من شيطان المعدة الرجيم . فأول ما أفهمكم إياه، وأنفعكم معناه - معاشر الإخوان، ورُفقاء المائدة والخوان: أن تعلموا أن من صَفق وجهه رقّ عيشه، ومن سعت قدمه طاب مطعمه ... وهذه وصيّة نبذتُ إليكم حكمها، وفرضتُ عليكم تعلّمها ... أن لا تخفّفوا الأكل مما حضر؛ طمعاً فيما

فأفءف وفننظرف؁ وإن كننم له مءققفن؁ ومن وروده على فقفن؁ فللطنام افننماف؁ وللنأففر آفاف ... وأن نننفرورا من المواضع أفسءها؁ ومن المءالس أففءها؛ لنكون معءكم مطمننن هاءنن؁ وأفءفكم ذاهبه ءائفة؁ فلا فنعءرف علىكم؁ نناول ما قرب من الأطنمة فلكم... وكونوا لذواف المرق إءوانا؁ ففإن لها أنواعا من الطعموم وألوانا؁ وفضلا عن فرها ورءءانا... ولنؤوا لقلافها لنا؁ واسننؤوا لحمها سفا؁ اسنراءة من ناشفها إلى ممرقها؁ ومراوءة من مءمصفها إلى مءرقها ... وبادروا الحلواء ساعة طلوعها فف ءامافها؁ كالبءور فف هالافها ... ولا نسننؤوا فف نفل إراءنكم بكل كءءءءءء؁ أو رءة البواب... فطال ما ءاصمئ وءوصمئ؁ وزاأمئ وزؤومئ؁ وصادمئ وصادمئ؁ ولا كمئ ولؤومئ؁ فما نرى بف أنرا؁ إلا أنباءئك عنه ءبرا؁ ءنن صلء رأسف فما فنبئ شعرة؁ وعمشئ عفنف فما نءرك نطرة؁ وكسفر فكف فما آكل إلا اسنراطا ... وكل هذا قد فسنسهل؁ فف بلوغ لءة المآكل؁ وبه أوصلكم فا ءماعة الأوءاء والإءوان؁ وبءفظ ما روفئه لكم عن المشاهءة والعفان؁ والله ءلفنن على فكؤكم القوءة؁ ومعءكم النارفة.

وكئب فوم عفء النءر ساعة نوزفء لحم الأضعفاف؁ ووقت إءراك

الهرأس ... وهو ءسبف ونعم الوكفل).

وصيةٌ أخرى في التطفيل :

وقد أوصى بها أحد زعماء الطفيليين لخليفته من بعده، وفيها :
 ((هذا ما عهد لفلان إلى فلان حين استخلفه على إحياء سنته،
 واستتابه في حفظ رسومه من التطفيل ... لما توسمه فيه من قلة الحياء،
 وشدّة اللقاء، وكثرة اللقم، وجودة الهضم ...
 وأمره أن يتعهد موائد الكبراء والعظماء بقراياه، وسُمط الأُمراء
 والوزراء بسراياه، فإنه يظفر منها بالغنيمة الباردة، ويصل عليها إلى
 الغريبة النادرة، وإذا استقراها وجد فيها من ... بدائع الطعوم السائغة
 في الحلقوم ما لا يجد عند غيرهم، ولا يناله إلا لديهم ...
 وأمره أن يروض نفسه ويغالط حسّه، ويضرب عن كثير مما يلحقه
 صفحا، ويطوي دونه كشحا ... وإن أتته اللكزة في حلقه صبر عليها
 في الوصول إلى حقه، وإن وقعت به الصفعة في رأسه أغضى عنها لِمَراتع
 أضراسه ...)) وهي طويلة .

الرسائل الضاحكة :

من كلام أحد الأدباء إلى صديق له اشترى حماراً - مداعباً له - :
 ((أتتني الأنباء تنعى رأيك الفائل، وتبكي عزمك الآفل، بوقوع
 اختيارك على فاضح صاحبه، ومُسليم راكمه، الجامد في حلبة الجياد،
 والحاذق بالحرن والكياد، الشؤمُ ديدنه ودأبه، والبلادُ طبيعته وشأنه،
 لا يصلحه التأديب، ولا تُقرعُ له الظنابيب، إن لحظَ عييراً نهق ... أو وجد

روثاً شمّ وانتشق، فكم هتّم سنّاً لصاحبه، وكم أسعطَ أنف راكمه
 بأنفاسه... مطبوع على العكس والخلاف، موضوع للضعة
 والاستخفاف، عزيزٌ حتى تهينه السياط، كسولٌ ولو أبطره النشاط،
 ما عرف في النجابة أبا، ولا أفاد من الوغى أدبا... فأمط العار بجواد
 حصين الصهوة، مُحلق الجبهة، أمين الحوافر، فسيح المناخر، عريق
 المفاخر، أو بغلة تسطو تيهاً على أبيها، وتُبغض الأرض إلى ممتطيها،
 كأنما تحطها في صَبَب، أو تطأ بقوائمها على لهب (...)).

كتاب تعزية بعنز ماتت وهي تلد:

مما جاء فيه: ((بلغني مصابك بالعنز، التي كانت لك من أعظم
 جاهٍ وعزٍّ، وأنها قبضت نفساً بمرأى عينيك، واعتبطت منقلبةً على
 صفحتي يديك، فقلقت بما طرقت قلق المساهم في الوجد بها... العالم
 بعدم النظر لها، وأين لك مثلها في... انتصاب القرن وصلابته؟ وحمرة
 اللون وكُمته؟ وزرقة العين واتساعها؟ وكبر الضروع وانسدالها،
 والدرّ الذي لا يُنزف؟... وكيف لا تكون كريتك لازمة، وحسرتك
 دائمة، وقد عرمت بها جاهاً عريضاً وذكرًا مستفيضاً، وجلاءً للقلب
 والنظر، وقضاءً للشهوة والوطر؟... وكائن من عنز حاولت اللحاق بها
 فنكلت، ورامت المائلة لها فعجزت... وكم جدتي لها أكرم عن
 الذبح... قد نتج أولادا أنجابا يُعرفون بك ويُعزّون إليك، ويُحيلون
 بصريح نسبهم في التُّوسة عليك ...

فلا مَرَدٌ للقضاء المحتوم؛ فقد فقدَ الناس الأغانم، ومارسوا
الضرورةَ والإعدام، ثم جبر الله المصائب، وعوّض عن الفاتت الذاهب،
فأحسن لك الله العزاءَ عن عنزك وجدّيك، وخفّف ثِقَلَ أسفك عليهما
ووجدك، ودمَل بالتسليّ خُموشَ وجهك وخذك... وألحقها بالأغانم
الشهداء، وجمع بينها وبين قرابين الأولياء، وحشرها مع الأضحيات،
ورفعها إلى منازل الهدايا المشعّرات، ووفّر أجرك عليها من مُتوفّاة، ولا
أجرى دمعك بعدها على شاة...)).

من كتاب يعزّي فيه أحدُ الأدباء صديقاً له في ثور:

مما جاء فيه: ((بلغني أنه كان للقاضي... ثورٌ أصيبَ به فجلس
للعزاء عنه، وأنه أجهشَ عليه باكياً، والتدّم عليه والهأ، وحُكيتُ عنه
حكاياتُ في التآبين له... وتعدد ما كان فيه من فضائل البقر التي
تفرّقت في غيره واجتمعتُ فيه، فصار بها منفرداً... وأنه كان يكرُب
الأرض مغمورةً، ويربّيها مزروعةً، ويدور في الدولاب ساقياً، ويحمل
الغلاتِ مستقبلاً، والأثقال مستخفّاً، فلا يؤوده عظيم، ولا يبهّظه
جسيم، ولا يجري في القران مع شقيقه، ولا في الطريق مع رفيقه، إلا
كان مُجلياً لايسبق، ومُبَرِّزاً لايلحق... وأسأل الله أن يخصّ القاضي
من المعوضة بأفضل ما خصّ به البشر عن البقر...)).

فأجابه القاضي المعزّي بقوله :

((وصل توقيع سيدنا... بالتعزية عن الثور الأبيض الذي كان
للحرث مثيراً، وللدولاب مديراً، وبالسبق إلى كثير من المنافع شهيراً،

وعلى شذائذ الزمان مساعداً وظهيرا، ولعمري لقد كان بعمله ناهضا، ولحماقات البقر رافضا، وأنى لنا بمثله وشرواه - ولا شروى له! - فإنه كان من أعيان البقر، وأنفع أجناسها للبشر، مضاف إلى ذلك خلأئق حميدة، وطرائق سديدة، ولولا خوي في تجديد الحزن عليه... لعددتها فيه؛ ليعلم أن الحزين عليه غير مألوم، وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة؟ ومن خدام معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة؟ ((...)).

ومثل هذه التعازي المرحة باب يخرج منه المدرس إلى بيان ما في التراث العربي من فرائد ولطائف فكاهية، وحث الطلاب على أن يعودوا أنفسهم القراءة، وألا يكتفوا بما يُقرَّر عليهم، فإن هذه الطرائف وأشباهاها تغري المرء بالاطلاع، والبحث عن الأشباه والنظائر، وعلى الأستاذ أن يسمي لهم بعض الكتب التي يوصي بقراءتها، وأن يشجع من طلابه من يرى فيه الحرص والمتابعة؛ فيهدي إليه بعض ما يراه ملائما من الكتب، وليعلم أن القيمة الكبرى للتدريس تكمن في قدرة المدرس على استفزاز الفضول العلمي عند الطلاب، واستحثاث همهم على الاستزادة، وعدم الاكتفاء بما يسمعون منه .

رسائل نادرة :

من أطرف رسائل بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ) رسالة كتبها إلى صاحب له، جواباً عن كتاب ورد عليه منه يذمّ الزمان، وهذا جزء منها :

((نعم، أطال الله بقاء الشيخ الإمام، إنه الحمأ المسنون، وإن ظننت الظنون، والناس يُنسبون لآدم، وإن كان العهد قد تقادم، وارثكيت الأضداد، واختلط الميلاد، والشيخ الإمام يقول: فسد الزمان، أفلا يقول متى كان صالحاً ؟

أفي الدولة العباسية ؟! فقد رأينا آخرها وسمعنا أولها .

أم المدّة المروانية ؟ وفي أخبارها: لاتكسع الشؤل بأخبارها .

أم السنين الحربية ؟ :

والرمح يُركزُ في الكلى والسيفُ يُعمدُ في الطلى

ومبيتُ حَجَرٍ في الفلا والحَرَّتَانِ وَكَرَبَلَا !

أم البيعة الهاشمية ؟ وعليّ يقول: ليت العشرة منكم براس، من بني

فiras .

أم الأيام الأموية ؟ والنفيرُ إلى الحجاز، والعيونُ على الأعجاز !

أم الإمارة العدوية ؟ وصاحبها يقول: وهل بعد البزول إلا النزول ؟

أم الخلافة التيمية ؟ وصاحبها يقول: طوبى لمن مات في نأاة

الإسلام .

أم على عهد الرسالة ؟ ويومَ الفتح قيل: اسكتي يا فلانة، فقد ذهبت الأمانة !

أم في الجاهلية ؟ وليبيدُ يقول :

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافِهِم وبقيتُ في خَلْفِ كجلد الأجرِب

أم قبل ذلك ؟ وأخو عادٍ يقول :

بلادُ بها كنا وكنا نحبُّها إذِ الناسُ ناسٌ والزمانُ زمانُ

أم قبل ذلك ؟ ورؤي عن آدمَ عليه السلام :

تغيَّرت البلادُ ومن عليها فوجهُ الأرضِ مغبرَّ قبيحُ

أم قبل ذلك ؟ وقد قالت الملائكةُ: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾.

وما فسد الناس، وإنما اطردَ القياس، ولا أظلمت الأيام، وإنما امتدَّ الظلام، وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح، ويُمسي المرءُ إلا عن صباح ؟....)).

وهذه الرسالة تعطي التلميذ أنموذجا من الفن الراقى، الذي تضافرت في إنشائه الموهبة الأدبية والقدرة اللغوية، وأمدَّهما عقلٌ واعٍ بأحداث التاريخ، قادرٌ على توظيفها توظيفا فنياً، وإخراجها هذا المخرَج المعماري البديع .

إيضاح: المرادُ بالمدَّة المروانية: أيام حكم مروان بن الحكم وبنيه / والسنين الحربية: أيام معاوية - رضي الله عنه - وابنه يزيد، نسبة إلى

حرب، وهو جدّ معاوية / والبيعة الهاشمية: أيام علي - رضي الله عنه - /
والأيام الأموية: أيام عثمان - رضي الله عنه - / والإمارة العدوية: إمارة
عمر - رضي الله عنه - / والخلافة التيمية: خلافة أبي بكر - رضي
الله عنه]

الخطبُ الهزليّة :

من خطبة خطبها بعض الأدباء إثر وليمة عامرة :

((الحمد لله الذي ... عتّب فرزق، ورطب فسكّر، ... وكمثر
فختر، ومشمش فصفر، وبطّخ فعسل، وتفتح فعطر، وموز
فأنضج... وملح فطيب... وبقل فخضّر... وسنبس فتلث... وبصل
فعدّد... وبيض فعجّج... وبطّط فسمّن، ودجّج فصدر... وحبّب
فبرّر... ورزّز فألبن...))

أحمده على الضرس الطحون، والفم الجروش، والحلق البلوع،
والمعدة الهضوم... والغداء والعشاء، والفطور والسحور... وإن افلانا
أرشدنا الله أطعمنا فصدرنا، وماهنا فأتلجنا، وسقانا
فروانا... واستتشدنا فأنشدنا، واستحدثنا فحدثنا، فارفعوا أيديكم
إلى الله عباد الله، بالدعاء له بما يردّ ثواب فعله إليه، ويُسهّل الدعوة
الثانية عليه، إنه قريب مجيب...)).

ويلاحظ أن هذا القائل قد توسّع في بحر اللغة، فأثرى خطبته بهذه
الاشتقاقات الطريفة، فولّد من كل اسم للفاكهة ونحوها فعلاً، وهذا
مفيد لمن يدرس تطوّر اللغة ونموّها، وعلى المدرّس أن ينبّه التلاميذ إلى

هذا، وشرح لهم سعة اللغة العربية، وقدرتها على النمو، ومرونتها تجاه المتغيرات الحيوية، وينطلق من ذلك إلى الرد على الشعوبيين [وهم الذين جعلوا همهم تحقير العرب، والخطأ من شأنهم وشأن لغتهم] ومن شايهم وناصرهم من الجهلة المخدوعين، أو المغرضين من العرب أنفسهم .

الأدب المصنوع :

وأعني به ما تكلفه بعض الأدباء؛ إظهاراً للبراعة أولاً، وإدلالاً بمعرفة اللغة ثانياً، وتعليماً للمتلقيين وشداة الأدب ما في اللغة من رحابة وسعة، ومن ذلك الرسالة السينية للحريري، وهي رسالة التزم في كل كلمة منها حرف السين، ومما جاء فيها :

((باسم السميع القدوس أستفتح، وبإسعاده أستنجح، سيرة سيدنا الاسفهلار [لقب الأمير المخاطب] السيد النفيس، سيد الرؤساء، سيف السلاطين، حُرست نفسه، واستتارت شمسُه، واتسَّق انسُه، وبسَّق غرسُه ... والسيادة تستدعي استدامة السنن، وحراسة الرسم الحسن ... / ثم أنشد شعراً أبياتاً منها :

سلائي وليس لباسُ السَّلُوِّ	يناسبُ حسنَ سماتِ النفوسِ
سأكسوه لبسةً مستعتب	وأمسكُ إمساكُ سالِ يؤوسُ
أسطرُّ سيناتِه سيرةً	تسيرُ أساطيرها كالبسوسِ

وحسبنا السلام لرسول الإسلام)).

ويبدو أن هذه الرسالة قد أعجبت لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) فعارضها بمثلها، ووفق في ذلك حتى غلب الحريري، مع أنه أطال، ومنها قوله: ((سلامٌ وسيمٌ، تستعيرُ نفسَ مسراه البساتين، ويحسده الآسُ والنسرين)) وختمها بتاريخ لم يخلُ من السينات: ((و وُسِيمَ تاسعَ مُستَفْتَحَ سنة ست وخمسين وسبعمئة)).

وقد ردَّ على رسالة ابن الخطيب هذه ابنُ جُزَيِّ الأندلسي (ت ٧٥٧هـ) سالكاً مسلكه ومسلك الحريري من قبله، وقد ختمها بقوله: ((سُطَّرَ وسطَ مُستَفْتَحَ سنة ست وخمسين وسبعمئة)).

وللحريري رسالة أخرى التزم في كل كلمة منها حرف الشين، وسماها الشينية، وجعلها نثراً وشعراً كما فعل في أختها، ومنها: ((بإرشاد المنشي، أنشي شغفي بالشيخ شمس الشعراء، ريشَ معاشه، وفشا رياشه، وأشرق شهابه، يُشاكلُ شغفَ المنتشي بالنشوى، والمرتشي بالرشوى، والشادن بشرخ الشباب، والعطشان بشبم الشراب، وشكري لتجشمه ومشقته، وشواهد شفقتة، يُشاكلُ شكرَ الناشد للمنشد، والمسترشيد للمرشد... وشعاري إنشادُ شعره... وشغلي إشاعة وشائعه، وتشبيد شفاعه... وأشهد... لمُشاهدته كاشتيتار التَّشْهَد، وتباشير الرشد... / ثم قال شعرا منه :

فأشعاره مشهورةٌ ومشاعرهٌ وعشرته مشكورةٌ وعشائرهُ
تجشم غشيانِي فشرْد وحشتي وبشر ممشاه بيشرِ أباشرهُ

سأنشده شعراً يشرقُ شمسُه وأشكره شكراً تشيعُ بشائره
وهذا بلا شك نمط من التكلّف، لم يقصد به قائله إلا ما أشرت
إليه آنفاً، ولم يرده مثالا للأدب المطبوع الغني بالعواطف والمعاني الرفيعة
والجماليات، لكنه صنعه - كما يقول أبو تراب الظاهري (ت ٤٢٣هـ) -
(ليجعل منه جذوةً لمقتبس، وشعلةً لمقترح)، وهذا ما أريده، إذ إن
مدرّس الإنشاء يمكن أن ينطلق من هذه الرسائل وأمثالها للحديث عن
غنى اللغة العربية وسعة معجمها، وفي الإمكان أن يُطلب من التلاميذ
احتذاء ما صنعه الحريري، وذلك بتكليفهم أن يكتبوا جملاً أو فقراتٍ
أو رسائل لا تخلو كلمة من كلماتها من أحد حروف المعجم؛ ففي ذلك
ذريةٌ لهم، وتعويد على الخروج عن المستعمل المبتذل من الكلمات، وأهم
ما يمكن تحقيقه للتلميذ إثراء معجمه اللغوي .

ومن النصوص الطريفة المنطوية على صناعة دقيقة قول ابن
الصيرفي (ت ٥٤٢هـ) مادحا بعض أمراء زمانه - ويلاحظ أن النصّ متسرّق
بقراءة الفصيح والألثغ - :

((ملك أبان الله إعلاءً رايته [غايته]، فازدانت بأوصافها المحافل،
وتاه الزمنُ بمحاسنه فهو عن الإساءة لاهٍ رافل [غافل]، قد سارت
لساغت [بالأسنة والأفواه مدائح، وصارت [صاغت] حلى الجامع
والأندية منائح، وأصبحت الكافة من ظلّه في رياضٍ [غياض] أنيقة،
ورامت [غامت] السماء إحياءً للأرض [اختلت الطريقة هنا ولم يتبّه
المنشئ ولا من حقّق كتابه]، فخدمته بذاك على الحقيقة)).

وشبيه به من الشعر، من حيث صلاحيته للفصيح والألثغ:
يا ملكاً فائضُ إحسانه في كلِّ آفاق الدنَى سائر/ سائغ
وصفك عندي ذهبٌ خالصٌ نظمي له حيث انتهى صائر/ صائغ
قطع نثرية أخرى :

وقف لصّ على قبر سارقٍ فقال :
(رحمك الله، فقد كنت أحمرَ الإزار، حاداً السكّين، إن نقبتَ
فجرّد، وإن تسلّقتَ فسِنُور، وإن استلبتَ فجدأة، وإن ضربتَ فأرض
...))

كتب مجنونٌ إلى مجنونٍ آخر: ((حفظك الله وأبقاك الله، كتبت
إليك ورجلة تطفى، وسُفنُ الموصل هاهي، وما يزداد الصبيانُ إلا شراً،
ولا الحجارة إلا كثرةً، فإياك والمرق فإنه شرّ طعامٍ في الدنيا، ولا تبتِ
إلا وعند رأسك حجر أو حجران... وكتبتُ إليك لثلاث عشرة وأربعين
ليلةً خلت من عاشوراء سنة الكمأة)).

وكتب مجنونٌ آخرُ: ((أبقاك الله من النار وسوء الحساب، وتقديك
نفسى موفقاً إن شاء الله)).

وكتب مجنونٌ إلى صديقٍ له: ((وهب الله لي جميع المكاره فيك،
كتابي إليك من الكوفة حقاً حقاً حقاً، وأقلامي تخطّ، والموت عندنا
كثير، إلا أنه سليم والحمد لله)).

قيل لأَكُولٍ: ما حدَّ الشَّبَعُ؟ فقال: ((ألا تعرف السماء من الأرض، ولا الطول من العرض، من شِدَّةِ النَّهْسِ والكسر والقطع والقرض)).

وقيل لآخر مثل ذلك، فقال: ((أن يُخَشَى حتى يُخَشَى)).

وقال ثالث: ((أن تأكل حتى تدنو من الموت)).

وقال رابع: ((إذا جَحَظَتْ عيناك، وبِكِمَ لسانك، وثقلت حركتك، وارجحن بدنك، وزال عقلك، فأنت في أوائل الشَّبَعِ. قيل له: إن كان هذا أوله فما آخره؟ قال: أن تتشقَّ نصفين)).

وهذه الطرائف والنوادر لا تُوردُ للإضحاك فقط؛ بل إن المدرِّسَ واجدٌ فيها - لو تأمل - مضطرباً من القول واسعاً، ومجالاً للتوجيه عريضاً، فحديثُ الأكلة الشَّرْهين يفتح الباب لتوجيه تربوي حول آداب الأكل، مع ذكر ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيها.

يضاف إلى ما سبق ما تزخر به هذه الأخبار الطريفة من لغة عالية، تعين الطالب على زيادة ذخيرته اللغوية، وتمنحه أساليب جديدة، تلوِّبها ملكته الكتابية، وتعوِّده على فهم بعض طرائق التعبير عند المتقدمين.

وثمة نصوصٌ قصارٌ يحسنُ بالمدرِّس أن يجعلها قريبةً منه؛ لينثرها في أثناء الدرس، مهتياًً الموضوع الملائم لها، وهي من النوادر بالمعنى الواسع لهذه الكلمة، إذ تحوي توجيهاً إلى أدب أو خلق، أو تشير إلى

معنى طريف يَلدُّ الأذنَ سماعُهُ، بالإضافة إلى كونها ذات صياغة واضحة وأسلوب مشرق، ومنها :

لابن المقفّع (ت ١٤٢ هـ): ((عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ: هوى، والهوى آفة العفاف. وتركه العمل بما يعلم أنه صواب: تهاون، والتهاون آفة الدين. وإقدامه على ما لا يعلم أصوابٌ هو أم خطأ: لجأج، واللجأج آفة الرأي)).

ولبعضهم: ((أحقّ الناس بلطمةٍ من إذا دُعي إلى طعامٍ ذهب بآخرٍ معه، وأحقّ الناس بلطمتين من إذا قيل له: اجلس هاهنا، قال: بل هاهنا، وأحقّهم بثلاث لطماتٍ من إذا قيل له: كل، قال: ما بال صاحب البيت لا يأكل معنا)).

ولابن حزمٍ (ت ٤٥٦ هـ):

((من امتحن بالعُجب فليفكر في عيوبه))

((استبقاك من عاتبك، وزهد فيك من استهان بسيئاتك))

((طوبى لمن علم من عيوب نفسه أكثر مما يعلم الناس منها))

((انظر في المال والحال والصحة إلى من دونك، وانظر في الدين

والعلم والفضائل إلى من فوقك))

((كم شاهدنا ممن أهلكه كلامه، ولم نر قط أحداً ولا بلغنا

أنه أهلكه سكوته))

ولحسن آل الشيخ (ت ١٤٠٧ هـ): ((إذا شعرت برغبة شديدة في

الكلام، فاصمت)).

وقال غيره: ((أربعٌ لا ينبغي لشريفٍ أن يأنفَ منهنَّ، وإن كان أميراً: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته للعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم...، وخدمة الضيف بنفسه إكراماً له)).

الأخبار الطريفة :

وهذه ليس لها حدّ، فكتب الأدب والتاريخ محشوةً بها، كما أنه ليس لها موضع محددٌ تورّد فيه، والحكمُ في هذا فطنة المدرّس واغتنامه المواضع الملائمة لبثّ هذه الطرّف، ومنها :

اجتمع ثلاثة حُساد، فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك ؟ قال: ما انتهيتُ أن أفعلَ بأحدٍ خيراً قطّ . قال: أنت رجلٌ صالح، ولكنّي ما انتهيتُ أن يفعلَ أحدٌ بأحدٍ خيراً قطّ . فقال الثالث: ما في الأرض أنقى منكما، ولكني ما انتهيتُ أن يفعلَ بي أحدٌ خيراً قطّ . قال بعضهم: حفظتُ ما لم يحفظ أحدٌ، ونسيتُ ما لم ينسَ أحد: حفظتُ القرآنَ في شهر، وقبضتُ يوماً على لحيتي؛ لأقصّ ما تحت قبضتي، فقصصتُ ما فوقها .

قيل لرجلٍ: ما بلغ من نسيانك ؟ قال: أوذُنُ من ورقة . قال تلميذٌ بليدٌ لأستاذه: ما الكَمَوجُ ؟ فقال: وأين رأيت هذه اللفظة ؟ قال: في قول امرئ القيس :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدولَه

فقال: نعم، الكَمَوْجُ: دُوَيْبَةُ من دوابِّ البرِّ، تحمل الكتبَ ولا تعلمُ ما فيها .

وشبيهه بهذا التلميذ تلامذة اجتمعوا على أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١هـ) وكانوا غاية في الجهل، قال له أحدهم: يا أبا عبيدة، ما (العنجيد) ؟ قال: ما أعرف هذا . قال السائل: فأين يُذهب بك عن قول الأَعشى :

يَوْمَ تَبْدِي لَنَا قُتَيْلَةَ عَنْ جِي — — مَلِيحٍ يَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ ؟

فشرح له أبو عبيدة الوهم الذي وقع فيه . ثم سأله آخر: ما (الأودع) ؟ قال: ما أعرفه . قال السائل: سبحان الله! أين أنت عن قول العرب: (زاحمٌ يَعْوِزُ أَوْ دَعُ)، قال أبو عبيدة: هاتان كلمتان، والمعنى: أو اترك، ثم استغفر الله ورجع إلى درسه، فقام سائل آخر وقال: أخبرنا رحمك الله عن (كُوفَى) أهو من المهاجرين أم من الأنصار ؟ قال: لا أعرف في الصحابة من يُدعى (كوفى)، قال: أين أنت عن قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهْدَى مَعَكُوفًا ﴾ ؟ قال الراوي: فأخذ أبو عبيدة نعليه، واشتدَّ ساعيا في المسجد، وهو يصيح بأعلى صوته: من أين حُشِرْتُ عليَّ البهائمُ اليوم ؟

مراتٍ شعريَّةٌ نادرة :

قال أحد قُطَاعِ الطَّرْقِ يرثي يده لما قُطِعَتْ :

هل أنتَ على باقي جناحٍ كسرته وريشِ الدَّنايِ مُسْتَقِلَّ فطائرُ؟

وكيف يطير الصقر أودى جناحه كسيراً وغلالت دابريه المقادر؟
لقد كنت مما أحدث الدهر آمناً ألا ليتني ضمت علي المقابر
- وقال آخر يرثي طبيبا - وطرافة الرثاء هنا في كونه أقرب إلى

الهزل، إذ يستقي القائل مادة الرثاء من طبيعة عمل الطبيب - :

قد بكاه بول المريض بدمعٍ واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارب.... ر عليه ونحن نوح اللهيف
وكتب أحدهم إلى صديق له يرثي ببغاء :

عجبا للمنون كيف أتها وتخطت عبد الحميد أخاكا
شملتنا المصيطان جميعاً فقدنا هذه، ورؤية ذاكا
وقال ابن العلاف الضرير يرثي هراً - وقيل: إنه يرمز به إلى ابن

المعتز، ولكن تفاصيل المرثية تأبى ذلك - :

يا هراً فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزل الولد
تمنع عنا الأذى وتحرسنا بالغيب من خنفس ومن جرد
وتخرج الفأر من مكانها ما بين مفتوحها إلى السدد
يلقاك في البيت منهم عدد وأنت تلقاهم بلا عدد
تدخل برج الحمام متبداً وتخرج الفرخ غير متبداً
كأدوك دهرأ فما وقعت وكم أفلت من كيدهم ولم تكد
حتى إذا خاتلوك، واجتهدوا وساعد النفس كيد مجتهد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا منك وزادوا، ومن يصد يصد

وقد أورد فيها بعض الحكم اللطاف، ومنها :

لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاكُ النفوس في المعد
 كم أكلةٍ داخلت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
 من لم يمّت يومه يمّت غده أو لا يمّت في غدٍ فبعد غد
 وإن مثل هذه الطرائف الشعرية، لذات دلالة لا تُتكرر على ما جُبلت
 عليه العرب من ظرفٍ، وهي مجال رحبٌ لمدرسي الأدب؛ ليقربوا من
 خلالها الأدب الفصيح إلى الطلاب، بعد أن تخطّفت اهتمامهم صيحات
 الناعقين بالعامية الذين ما فتئوا يصمّون الأدب الفصيح بالثقل
 والصعوبة، ويدّعون جهلاً أنه أدبٌ جافٌ لا يلائم هذا العصر وأهله .

وقال الفارياق يرثي حماراً - والفارياق لقبٌ نحته اللغوي الأديب
 أحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤هـ) لنفسه من اسمه، فأخذ (فار) من
 فارس، و(ياق) من الشدياق - :

وما رأى إثره في الناس من أحدٍ
 أم مُجزئي قيده لو كان من مسدٍ؟
 كالطفل من شفقٍ سرهدته بيدي
 وكان يطربني منه النهاقُ إذا اسـ
 يفتديه كلّ حمارٍ نَدٌّ من بَطْرِ
 يا ليت لي خصلةً من ذيله أترأ
 أو ضجّ من تعبٍ أو خارٍ من جهدٍ
 أو ضجّ من تعبٍ أو خارٍ من جهدٍ
 أو ضجّ من تعبٍ أو خارٍ من جهدٍ
 أو ضجّ من تعبٍ أو خارٍ من جهدٍ

وكان لبعض الشعراء المعاصرين حمار فسُرِق، فقال أحد

أصدقائه يرثيه:

قف بسوق الحمير وانظر ملياً هل ترى أدهماً أغرّ الحياً؟
 كان- يا حسرتا عليه- صبوراً قانع النفس راضياً مرضياً
 كم ليالٍ على الطوى قد طواها حامداً شاكراً ولم يشك شيئاً
 لا لفقراً وضيق عيشٍ ولكن كان في الزهد راغباً وتقياً
 ولآخر يعزّي صديقا له في فرسٍ نفقت :

قضت وهي تدعو فالحب والنوى بقلب كئيب دقه الحب والنوى
 قضت وهي ما ذقت شعير الزهدا فما شعرت إلا وعرقوبها التوى
 ألا أيها الخل الذي طال حزنه عليها وفي أحشائه التهب الجوى
 فعش أنت واسلم، والحمير كثيرة ومثلك معدوم النظير لما حوى
 وهذا شاعر آخر يرثي سيئه بعد قلعه، ويمكن للمدرس أن ينشد
 الشعر دون أن يخبر الطلاب عن ماهية المرثي؛ ليسألهم من بعد إن كانوا
 عرفوه أم لا، وإنما قلت هذا؛ لأن هذا الشاعر يوهم سامعه أنه يرثي
 ملكاً أو فارساً شجاعاً، يقول:

أي طود من الرواسي العظام فجعتنا به يد الأيـام؟
 كاسر طاحن إذا اصطدم الصف... ان ماضي الشبا ألد الخصام
 ضععت ركنه الخطوب وثلت عرش سلطانه المنيع السامي
 أين مني؟ وأين هيهات، أئى أتهنا من بعده بطعام؟
 يا رفيقي منذ كنت طفلاً إلى أن جلل الشيب مفريقي بالتغام
 من يروض الصعاب بعدك؟ من لل... بطش؟ من للقراع؟ من للصدام؟

ولحومٍ عرقتها عن عظامٍ
بنتٍ فاذهب مُمتعاً بسلامٍ

ولطيبٍ أكلك عند كلِّ عشاءٍ
لو كنتَ تسمعُ أو تجيبُ ندائي
لَفَدَتِ، وكيفِ ولاتٍ حينَ فداءٍ
أبكي عليك لنعجةٍ ألياءٍ
في الصحنِ ريٍّ سحابةٍ وطفاءٍ؟
لا يستقلُّ بها صباحٌ مساءً
واستعبر الطَّنْجِيرُ للحلواءِ

رُبَّ قَشْرٍ مَحْضَتَهُ عَنْ لُبَابِ
مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى

وقال بعضهم يرثي طفيلياً :

أبكي لفقْدك عند كلِّ غداءٍ
يا شيخَ أهلِ الأكلِ غيرِ مُدافعٍ
لو تستطيع لك الموائدُ فديةً
أبكيك للحمَلِ السمينِ وتارةً
من للشريدِ إذا ارتوى من دهنه
أبقيتَ في قلبِ القطائفِ حسرةً
لطمِ الخِوانِ - وقد نُعيِتَ - تحرقاً

شعرٌ وصفيٌّ ضاحكٌ :

لأحد شعراء حمص يصف ديكاً له :

هو عندي بصورة الولد البرِّ
وجميع الديوك تشهد في حمِّ
يتجاوبن بالصياح مشيراً
وإذا ما رأيتَه بينَ خمْسِ
قلت: ملكٌ يخدمَنه فتياتٌ
ثاقبُ العلمِ بالمواقيتِ ليلاً
(م) وفي صورة الصديق الحميمِ
صِ له بالجلال والتعظيمِ
تِ إليه في ذاكِ بالتسليمِ
من دجاجاته كبار الجُسومِ
يتهادين بين زئجٍ ورومِ
وهاراً وعارفاً بالنجومِ

وقال آخر يصف برذونه وقد عرجَ :

قد كمل الله برذوني لمنقصة وشأنه بعدما أعماه بالعرج
أسيرٌ مثل أسيرٍ وهو يعرج بي كأنه - ماشياً - ينحط من درج
فإن رمانى على ما فيه من عرج فما عليه إذا ما مت من حرج
ولأبى نؤاس (ت ١٩٨هـ) يصف كلباً:

أنعتُ كلباً أهله في كده قد سعدتُ جدودهم بجدّه
فكلّ خير عندهم من عنده يظلّ مولاه له كعبده
تلقى الطباء عنتاً من طرده يا لك من كلبٍ نسيجٍ وخذّه

أوصافٌ لمخترعاتٍ عصريّة:

وأرى أنها مهمة جداً في تقريب الأدب وتحبيبه إلى الطلاب، ودواوين
الشعراء المعاصرين حافلة بما يقضي المراد، ويحقق الغرض، ومن أكثر
الشعراء المعاصرين وصفاً لهذه المخترعات معروف الرصافي
(ت ١٣٦٤هـ)، فله وصفٌ للسيارة يقول فيه :

كانها وهي بالمطاط منعلّة تمشي بأخفاف أنواقٍ مطاريب
يمرُّ كالريح لم تسمع لأرجله سوى حفيفٍ كنفخٍ بالأنابيب
يخالُ من حلٍّ فيها نفسه ملكاً يزهى بتاجٍ على الفودين معسوب
ويصف القطار البخاري - وقد كاد الآن يصبح أثراً بعد عين -

قائلاً :

وقاطرة ترمي الفضا بدخانها وقملأ صدر الأرض في سيرها رعبا
تمشت بنا ليلاً تجر وراءها قطاراً كصفّ الدوح تسحبه سحبا

فطوراً كعصفِ الريحِ تجري شديدةً
يمرُّ بها العالي فتعلو تسلّقاً
يرنّ بجوفِ الطّودِ صوتٌ دويّها
لها صيحةٌ عند الولوجِ كأنها
ويصفُ الساعة يقول :

وخرساء لم ينطق بحرفٍ لسائها
جرت حركاتُ الدهرِ في ضرباتها
سوى صوتِ عرقٍ نابضٍ بحشاها
على وجهها خُطتْ علامتُ هتدي
وبانت مواقيتُ الورى بعمّاه
ولأحمد شوقي (ت ١٣٥٢هـ) في وصف الطائرة:

مركبٌ لو سلفَ الدهرُ به
نصفه طيرٌ، ونصفٌ بشرٌ
رائعٌ مرتفعاً أو واقِعاً
حملَ الفولاذَ ريشاً وجري
كان إحدى معجزاتِ القُدَماءِ
يتراءى كوكباً ذا ذنبٍ
يا لها إحدى أعاجيبِ الفُضَاءِ
فإذا جازَ الثريّاً للثري
فإنفسَ الشجعانِ قبلَ الجيناءِ
في عنائينِ له: نارٍ ومساء
فإذا جدّ فسهماً ذا مَضَاءِ
جرّاً كالطاووسِ ذيلَ الخِيالِ
يملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
كعزيفِ الجنِّ في الأرضِ العراءِ
طنّ في آذانِ سَكّانِ السماءِ
أرسلته الأرضُ عنها خبراً

ومما يلحق بهذه الأوصاف قول الرّصافي يصف لاعبي كرة القدم :

قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم
وقفوا لها متشمّرين فألقيت
كرةٌ تُراضُ بلعبها الأجسامُ
فتعاورتها منهم الأقدامُ

يتراكضون وراءها في ساحة
 رفساً بأرجلهم تُساق وضربها
 ولقد تُحلّق في الهواء فإن هوت
 وتخالها حيناً قذيفة مدفع
 ولربما سقطت فقام حيالها
 فتخالها وتخاله كفريسة
 لا تستقرّ بحالة فكأنها
 تنحو الشمال بضربة فيردّها
 وتقرّ واثبةً على وجه الثرى
 وتدور بين اللاعبين فمُحجّم
 وكأفأ - والقومُ يَحْتَوِشونها -
 راضوا بها الأبدان بعد طلابهم
 أبناء مدرسة أولاء، وكلّهم
 لا بُدّ من هزل النفوس، فجدها
 فإذا شغلت العقل فآله سُويعة
 إن الجسوم إذا تكون نشيطة
 هذي ملاعبهم فجسمك رُض بها

للسوق مُعْتَرِكُ بها وصدام
 بالكفّ عند اللاعبين حرام
 شرعوا الرؤوس فناطحتها الهام
 فتمرّ صائتة لها إرزام
 للضرب عبّل الساعدين همام
 سقطت فزجر دونها الضرغام
 أملّ به تتقاذف الأوهام
 نحو الجنوب مُلاعِبٌ لطم
 مرّاً كما تتوائب الآرام
 عنها وأخر ضاربٌ مقدام
 قلبٌ عليه تهاجم الآلام
 علماً تُراض بدرسه الأفهام
 يَفْعُ مَرِير المرفقين غلام
 تعب، وبعض مزاجها استجمام
 فاللهو من تعب العقول جمام
 تقوى بفضل نشاطها الأحلام
 واسلك مسالكهم عداك الدام

وفي هذه القصيدة اللطيفة مجالٌ للتوجيه والتربية، فهي قبل ذلك
 تقرب الشعر الفصيح إليهم؛ إذ يجدونها تصف شيئاً يعرفونه حق المعرفة

ويمارسونه كلَّ يوم، والوصف الدقيق المفصَّل فيها لذيذ الوقع على آذان الطلاب، وقد شهدتُ هذا بنفسِي؛ إذ ألقيتها يوماً على بعضهم فاستحسنوها وكتبها كثيرٌ منهم، وفيها كذلك تصريحٌ مهمٌّ بأن الرياضة وسيلةٌ لا غاية، وأنها معينةٌ للعقل والفكر وليست هدفاً بذاتها، كما هو واقعها في زمننا هذا .

مدائح شعرية نادرة:

قال السَّرِيّ الرفاءُ يمدحُ طبيباً :

كأنه من لطف أفكاره يحول بين الدم واللحم
إن غضبتُ روحٌ على جسمها أَلَفَ بين الروح والجسم
وقال آخرٌ يمدح خبازاً :

بارك ربي فيك من خبازٍ ما زلتَ مُذْ كنتَ على أوفازٍ
تنصبُّ باللحم انصبابَ البازي

وقال آخرٌ يمدح حلاقاً :

له راحةٌ سيَرُها راحةٌ تُمرُّ على الرأسِ مرَّ النسيمِ
إذا لمع البرقُ في كفه أفاضَ على الرأسِ ماءَ النعيمِ

من غزل أرباب الحرف :

وهذا الغزل يمتاز باستخدام مصطلحات الحرفة ، وهو ليس بالغزل الصادق ، وإنما الدافع إليه الإطراف والإضحاك ، وغالبا ما يُؤتى به في مقام الهزل ، وهذه نماذج منه جُلّها من عصور الدول المتتابعة :

قال مهندسٌ يتغزل :

تقسّم قلبي في محبة معشرٍ بكل [امرئ] منهم هواي منوطُ
كأن فؤادي مركزٌ وهم له مُحيطٌ ، وأهوائي إليه خُطوطُ

وقال كحّال :

ومذ رمدتُ أجفانها لآمني العدا على حبّها ، يا ليت عيني لها الفدا
فقلت لهم : كفّوا فإنّ لحاظها سيوفٌ ودأب السيف أن يحمل الصدا

وقال الحدّاد :

مطارق الشوق منها في الحشا أثرُ يطرقن سندان قلبٍ حشوه الفكرُ
ونار كير الهوى في الجسم موقدةً ومبرد الحبّ لا يُبقي ولا يذرُ

وقال الطباخ :

يا نسيم القدور في يوم عرسٍ وشبهاً بشهدةٍ بيضاءِ
أنت أشهى إلى القلوب من الزبّ سد مع البرسيان بعد الغداءِ

ومن طريف الغزل :

قول أحدهم في جاريةٍ أرادت أن تقول : أوحشتني ، ففلطت وقالت :

أوحشتني :

ظنَّ العَدُولُ وقد قالت مُؤانِسةُ: (أوحستني) أنها تجفو، وذاك غلطُ
لم تبدل الشينَ سيناَ لفظها خطأ بل لم يسعُ ثغرها الزاهي ثلاثَ نُقطُ
ويقول آخر عابثاً :

رأيت ظلياً على كئيبٍ كأنه البدرُ قد تلالا
فقلتُ: ما الإسمُ؟ قال: لولو فقلت: لي لي؟ فقال: لا لا

ويلاحظ أنه قطع همزة الوصل في (الاسم)؛ ليقيم الوزن .
وقال بشار بن بُرد متغزلاً على لسان حمار له مات، فزعم أنه رآه
في المنام، فسأله عن سبب موته، فقال: إنه مات من حبه لأتانٍ رآها عند
باب الأصفهاني :

سيدي خذ لي أماناً من أتان الأصفهاني
إن بالباب أتاناً فضلت كل أتان
تيمّني يوم رُحنا بشأياها الحسان
وبحسنٍ ودلالٍ سل جسمي وبرّاني
ولها خدّ أسيلٍ مثل خدّ الشنفراني
فبها متّ ولو عشّتْ إذا طال هواني

فقيل له: ما الشنفراني؟ فقال للسائل: هذا من لغة الحمير، فإذا
لقيت حماراً فاسأله .

أهّاج دامغة :

لاشك في أن الهجاء نتاج نفوس مريضة في الغالب، أو مقهورة، وليس المقصد من إيزاده للتلاميذ إغراء هم به، أو تحبيبه إليهم، بل المراد لفت أنظارهم إلى ما في الأدب العربي من طرف تمتع النفس والروح، وتنفي السامة والملل، وبخاصة إذا انتُقيت لهم نماذج من الهجاء النفسي الذي لا يتعرّض للحُرُمات، ولا يهتك الأعراض، ولا يلتفت فيه قائله إلى الصفات الخُلُقية، بل ينصرف عنها إلى الصفات الخُلُقية التي يكون الهجاء بها أشدّ وآلم وأوجع، فمن ذلك الهجاء الدقيق المعنى، الواضح التركيب قول ابن الرومي :

يُقْتَرُّ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَ لَيْسَ بِيَاقٍ وَلَا خَالِدٍ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ تَنْفَسَ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ

ولأحمد بن المُعَدَّل يهجو أخاه عبد الصمد (وهما من رجال القرن

الثالث، وقد توفى عبد الصمد عام ٢٤٠هـ):

قَالَ لِي: أَنْتَ أَخُو الْكَلْبِ، وَفِي ظَنِّهِ أَنْ قَدْ هَجَانِي وَاجْتَهَدْتُ
أَحْمَدُ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ مَا دَرَى أَيُّ أَخُو عَبْدِ الصَّمْدِ

وقال ابن الحجّاج (ت ٣٩١هـ) يهجو بخيلاً كثيراً تردّده في داخل

بيته، دون أن يطعم أضيافه :

يَا ذَاهِباً فِي دَارِهِ آتِياً مِنْ غَيْرِ مَا مَعْنَى وَلَا فَائِدَةً
قَدْ جُنَّ أَضْيَافُكَ مِنْ جُوعِهِمْ فَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الْمَائِدَةِ

وقال آخر :

خان عمرو عهدي وما خنتُ عهدَهُ وجفائي وما تغيّرتُ بعدهُ
ليس لي مُذْ حيتُ ذنبٌ إليه غير أني يوماً تغدّيتُ عنده

وقال غيره :

رغيفُ أبي علي حلٌّ خوفاً من الأضياف منزلة السّمَاكِ
إذا كسروا رغيف أبي علي بكى يبكي بكاءً فهو باكٍ

ومن الأهاجي النادرة :

قول ابن الرومي (ت ٢٨٣هـ) يهجو القمر :

كَلَفٌ في بياضِ وجهك يحكي نَمَشاً فوقَ وجنة برصاءِ
يعتريك الخاقُ في كلِّ شهرٍ فترى كالأقلامَةِ الحَجْنَاءِ

وقول بعضهم يهجو بغلة :

لك يا صديقي بغلةً ليستُ تساوي خردلةً
تمشي فتحسبها العيو نُ على الطريق مُشكّلةً
وتُحالُ مدبرةً إذا ما أقبلتُ مستعجلةً
مقدارُ خطوئها الطوي لة - حين تسرعُ - أمثلةً

ولبعضهم يذمّ الشعر :

لا تحسبن الشعرَ فضلاً بارعاً ما الشعرُ إلاّ محنةٌ وخبالُ
الهجو: قذف، والرثاء: نياحة

والعتب: ضغن، والمديح: سؤال

وإن من الضرورة أن يطَّلَع التلاميد على مثل هذه القصائد والمقطَّعات النادرة؛ لأنها - زيادةً على ما فيها من الظرف - تعرِّفهم بجوانب خافية أو مهملة من الأدب العربي، حتى إنهم لكثرة ما تُردَّد عليهم القصائد والأبيات المشهورة ظنُّوا بترائهم الظنون، وحسبوا أنه لا يتجاوز الفنون التي تُلحَّ عليها، أو الأغراض التي نكثر تردادها .

الأعيب الشعراء :

وهي التي يُظهرون من خلالها براعتهم وقدرتهم على التفنن في القول، وهي كثيرة يصعب حصرها، ومَن رام التوسُّع في جمعها أو الاطلاع عليها فليراجع المقامات، فقد حوت منها الكثير، ولينظر في شروح البديعيات - علماً أن للبديع علاقة أوثق بمادة البلاغة، وستأتي نماذج هناك - وهذه الأعيب الشعرية - وإن لم يرضَ عنها الذوق المعاصر ولا النقد الحديث - مفيدة في تعليم التلاميذ، فليُنظر إليها من هذه الجهة؛ ذلك أنهم في هذه السنّ تروقه قعقة اللفظ وجلجلة القوافي، وتضحكهم النادرة وإن رآها المتبحر في الأدب سمجةً باردة .

وسوف أكتفي هنا بنقل بعض ما أورده ناصيف اليازجي (ت ١٢٨٧هـ) في مقاماته التي سهاها: (مجمَع البحرين)، وهو مقلدٌ مُجيد للبديع والحريري، ومن أعيبه هذه الأبيات الهجائية التي يمكن تحويلها إلى المدح :

من رام أن يلقى تباريح الكُربُ من نفسه فليأتِ أجلافَ العربِ
 يرَ الجمالَ والجلالَ والخشبُ والشَّعرَ والأوبارَ كيفما انقلبُ
 أسرقُ أهلَ الأرضِ عن أمِّ وأبِ وأسْمِجُ الناسَ وأخزى من نهبِ
 فإذا أردتها مدحاً فاقراها هكذا :

..... أن يُلقي
 ... الجمالَ والجلالَ والحسبُ
 أشرفُ
 ويقول في أخرى مادحاً :

أرى القاضي أبا حسن إذا استقضيته عدلا
 وإن جاءته مسألةً لطالب رِفده بذلا
 إمامٌ لا نظيرَ له تراه بيننا جبلا
 قد اشتهرت خلائقه فأصبح في الورى مثلا

وحتى تجعلها هجاء ما عليك إلا أن تبدل كلمات القافية هكذا :

..... ظلما
 لؤما
 صنما
 عَدما

وفي المبحث الخاص بمادة القافية من هذا الكتاب نماذج أخرى،
 تشبه هذه الطريقة وإن اختلف الدافع . وأحسب أن عرض هذه النماذج

يفتق أذهان ذوي المواهب، ويطرح بين أيديهم نماذج تحتذى، يروض بها كل منهم ملكته، ويجرب مواهبه، وهذا مطلب تربوي عزيز.

ومن تلاعبه اللطيف قوله - وليلاحظ أنه يُورد الشعر السابق

واللاحق على لسان بطل المقامات ميمون بن خزام - :

يا مَنْ لهم في السجايا	عينٌ وجيمٌ وباءُ
ما طاب لي في سواكم	نون وعين وتاء
عهدكم ليس فيها	نون وكاف وثاء
وحظكم كل يوم	ميم ودال وحاء
لم يبق لي في بلائي	صاد وباء وراء
أنتم لكل فقير	كاف ونون وزاء
وحسبه من رضاكم	عين وطاء وفاء
دياركم للأمانى	واو وجيم وهاء
شين وباء وعين	فيها وراء وياء

معارضات فكهة :

وغالبا ما يعمد المعارضون الهازلون إلى قلب المعاني الجادة إلى معانٍ هزلية مضحكة، كما فعل الأنبوطي في معارضة لامية العجم للطغرائي (ت ٥١٤هـ)، وهي من قصائد الحكمة المشهورة، ولاغنى للطالب عن معرفتها وحفظ بعض أبياتها، إن لم يتيسر حفظها كاملة، ومطلعها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ
 وإيراد معارضتها للتلاميذ قد يفريهم بالرجوع إلى الأصل المعارض،
 إضافة إلى ما تقدمه المعارضة من فكاهاة ومُلحة يُؤنس بها ويُستمتع،
 يقول هذا المعارض :

قوائم الضان تريقاً من العللِ	وأصْحُنُ الرزَّ فيها منتهى أُملي
فيم الإقامة بالأرياف؟ لا شِبعي	فيها ولا نزهتي فيها ولا جِذلي
فلا حليلٌ بدفع الجوع يرحمني	ولا كريمٌ بلحم الضان يسمح لي
طال التلهفُ للمطعموم واشتعلتْ	حُشاشتي بِحَمَامِ البيت حين قُلي
أريد أكلًا نفسيًا أستعينُ به	على العباداتِ والمطلوبِ من عملي

وفي معارضة لامية ابنِ الوردي (ت ٧٤٩هـ) - وهي من قصائد
 المواعظ والنصائح التي يُفاد منها التوجيه والتربية، وإن خلت من روح
 الشعر - ومطلعها :

اعتزلْ ذكْرَ الأغاني والغزلِ	وقلِ الفصلَ وجانبَ من هزلِ
------------------------------	----------------------------

يقول الأنبوطي أيضاً:

اجتنبْ مطعمومَ عدسٍ وبصلِ	في عشاءٍ فهو للعقلِ خبيلِ
واحتفلْ بالضانِ إن كنتَ فتىً	زاكياً العقلِ ودعْ عنك الكسلِ
من كبابٍ وضُلوعٍ قد زكتْ	أكلها ينفي عن القلبِ الوجلِ

ومن أطرف المعارضات الهازلة معارضة مقصورة ابنِ دُرَيْدِ
 (ت ٢٢١هـ) التي مطلعها:

إمَّا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ طُرَّةٌ صَبِيحٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدَّجَى

ومن أبياتها الحكيمة - والحكمة تملأها - :

والناسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عِنَّا

لَا تَعَجِبَنَّ مِنْ هَالِكٍ كَيْفَ هَوَى بَلْ فَاعْجَبَنَّ مِنْ سَالِمٍ كَيْفَ نَجَا

وَآفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى، فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

يقول معارضها - وتأمل هذه الحكم والعجائب التي نثرها - :

إِذَا مَا الْفَتَى بِالْعَقْلِ فِي النَّاسِ قَدْ سَمَا تَيَقَّنُ أَنَّ الْأَرْضَ مِنْ فَوْقِهَا السَّمَا!

وَكَمْ عَجِبَ عِنْدِي بِمَصْرٍ وَغَيْرِهَا فَمَصْرٌ بِهَا نَيْلٌ عَلَى الطِّينِ قَدْ جَرَى

وَفِي نَيْلِهَا مَنْ نَامَ بِاللَّيْلِ بَلَّاهُ وَلَيْسَتْ تُبَلِّ الشَّمْسُ مَنْ نَامَ فِي الضُّحَى

بِهَا الْفَجْرُ قَبْلَ الشَّمْسِ يَظْهَرُ دَائِمًا بِهَا الظُّهْرُ قَبْلَ الْعَصْرِ، قِيلَ بِمَا مَرَا

وَتَسَخَّنَ فِيهَا النَّارَ فِي الصَّيْفِ دَائِمًا وَيَبْرُدُ فِيهَا الْمَاءُ فِي زَمَنِ الشِّتَا

ويلاحظ أن هذا المعارض لم يلزم الوزن نفسه، كعادة أصحاب

المعارضات، بل اكتفى بالترام القافية فقط .

ولبعضهم معارضة لمعلقة امرئ القيس (ت ٨٠ ق هـ) قال فيها :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي قَمِيصٌ وَسُرْوَالٍ وَمِنْ جُبَّةٍ لِي قَدْ عَفَا رَسْمُهَا الْبَالِي

وَمَا أَنَا مِنْ يَبْكِي لِأَسْمَاءٍ أَنْ نَأْتُ وَلَكِنِّي أَبْكِي لِتَمْزِيْقِ أَسْمَالِي

وعارض آخر قصيدة أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ) التي

مطلعها :

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيْمَتِكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلْهَوَى فَمِي عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ

فكان من معارضته قوله :
 نعم أنا بَرْدَانٌ وَعِنْدِي كَحَّةٌ وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يَطِيبُ لَهُ صَدْرُ
 فَهَلْ عِلْمُ (الدكتور) أُنِي بِكَحَّتِي أَمْزَقُ أَحْشَائِي الْغَدَاةَ وَلَا فِخْرَ
 وَأَجِدُ مِنَ الْمَلَائِمِ إِيرَادَ هَذِهِ الْمَعَارِضَاتِ فِي تَضَاعِيفِ الدَّرْسِ، وَإِنْ
 غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْفِكَاهَةُ وَالْهَزْلُ؛ لِحَاجَةِ التَّلْمِيزِ فِي أَثْنَاءِ الْجِدِّ إِلَى مَا يَجِدُّ
 نَشَاطَهُ، وَيَزِيدُهُ حِمَاسَةً لِدِرَاسَةِ الْأَدَبِ، فَهِيَ وَسِيلَةٌ إِلَى غَايَاتٍ مَهْمَةٍ فِي
 سِيَاقِ الْعَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالتَّرْبِيَّةِ .

الفخر الهزلي :

وهذا اللون الطريف يُؤْتِي بِهِ فِي الظَّاهِرِ لِلِإِضْحَاحِ، وَلَكِنَّهُ فِي
 رَأْيِي يَمْتَلِئُ رَدَّةً فَعَلَ تُجَاهَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَنْتَفِخُونَ ادِّعَاءً، وَيَنْسَبُونَ لِأَنْفُسِهِمْ
 مَا لَيْسَ فِيهَا، فَهُوَ فِي حَقِيقَتِهِ تَعْرِيزٌ بِأَوْلَئِكَ، وَفَضَحٌ لِتَعَالِيهِمْ، ذَلِكَ أَنْ
 هَذَا الْفِخْرَ -الذي سأورد بعض نماذجه - كأنما يُقَالُ عَلَى أَلْسِنَةِ هَؤُلَاءِ
 الْمُدَّعِينَ الَّذِينَ مَا فَتَنُوا يَفْخَرُونَ بِكُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى أَوْشَكُوا أَنْ يَفْخَرُوا
 بِمَا لَا فِخْرَ فِيهِ، تَأْمَلْ قَوْلَ ابْنِ الْمَغْرِبِيِّ :

أنا الذي أسدُ الشرى	في الحرب لا تحفل بي
أنا امرؤ أنكبر ما	يعرف أهلُ الأدبِ
ولي كلامٌ نحوهُ	ليس كـنحو العربِ
فإن طلبتَ مذهبي	فهاك عينَ مذهبي
أكلُ ما أحبّه	ورغبتني في الطيبِ

وألبس القطنَ ولا
ولا دخلتُ قطَّ في
وقول آخر معارضا له :
ولا ركبت الخيلَ في
بل إن ركبت جحشةً
لكن إذا الأكلُ أتى
وأضرب الخروفَ بالـ
أدخله في قبضتي
أكره لبس القصبِ
عمري بيتَ الكتبِ
سباقها والحربِ
أخاف أن تركعَ بي
جثمت فوق الركبِ
كفَّ كليثَ أغلبِ
من إصبعي لمنكبي

صكّ مبايعة منظوم:

وقد نظمه عمر بن الوردى قائلاً :

باسم إله الخلق، هذا ما اشترى
من مالك بن أحمد بن الأزرق
فباعه قطعة أرض واقعة
بشجرٍ مختلف الأجناس
وذرعٌ هذي الأرض بالذراع
وذرعها في العرض أيضا عشرة
وحدها من قبلة ملك التقى
ومن شمال ملك أولاد علي
محمد بن يونس بن سنقرا
كلاهما قد عرفا من جلق
بكورة الغوطة وهي جامعة
والأرض في البيع مع الغراس
عشرون في الطول بلا نزاع
وهو ذراع باليد المعبرة
وحائز الرومي حدّ المشرق
والغرب ملك عامر بن جهبل

بيعا صحيحاً لازماً شرعياً ثم شراءً قاطعاً مرعياً
بشمنٍ مبلغه من فضة وازنة جيدة مبيضة
ولها تتمّة، يجدها الراغب في (ثمرات الأوراق).

شاعرٌ يهجر الشعر إلى الجزارة :

كان يحيى السرقسطي أديبا، فترك الأدب واحترف الجزارة،
فلامه بعض أصدقائه؛ عازياً ذلك إلى قلة بضاعته في الشعر في قصيدة
مطلعها :

تركت الشعر من عدم الإصابة
فأجابه يحيى قائلاً :
تعبٌ عليّ مألوف القصابة
ولو أحكمت منها بعض فنّ
ومن لم يدر قدر الشيء عابه
لما استبدلت منها بالحجابه
وحولي من بني كلب عصابة
هزبرٌ صير الأوصام غابه
بأن المجد قد حُزنا لبابه
أقرّ الذعر فيهم والمهابة
مزجنا بالدم القاني لعابه
ومن نقتله لا نخشى عقابه
فيفنيهم وذاك من الغرابه
رأيت البخل قد أمضى شهابه
وصرنا بالمنى نرتاد بابَه

أغراض شعرية متفرقة :

قيل في رجل ضعيف المعرفة :

لو قيل : كم خمسٌ وخمسٌ؟ لا غتدى
ويقول: مسألةٌ عجيبٌ أمرها
خمسٌ وخمسٌ: ستّةٌ أو سبعةٌ
يوماً وليلته يعدّ ويحسبُ
ولئن ظفرتُ بها فأمرٌ أعجبُ
قولانِ قاهما الخليلُ وتعلبُ

وقال رشيد سليم الخوري (الشاعر القرويّ ت ١٤٠٢) لما ليم على حلقه

شاربيه :

قالوا: حلقتَ الشاربيـ ... ن، ويا ضياعَ الشاربيـ

فأجبتهم: بل بئسَ ذا ... ن، ولا رأتُ عينايَ ذينِ

الشاعليـنِ المزعجـيـ ... ن الطالعيـنِ النازليـنِ

ويلي إذا ما أرهفا ذبّيهما كالعقريـنِ

إن ينزلا لجمما فمي أو يعلّوا التطماعيني

وإذا هما بسطَ الخوا ... ن تراهما سبقا اليدينِ

فإذا أردتُ الأكلَ يقـ ... تسمانِ بينهما وبينِي

وإذا أردتَ الشربَ يمـ ... تصّانِ كالإسفنجتينِ

ولأحد الشعراء يذكر فقره :

أصبحتُ أفقرَ من يروحُ ويغتدي
في منزلٍ لم يخو غيري قاعداً
لم يبقَ فيه سوى رسومِ حصيرةٍ
ما في يدي من فاقةٍ إلا يدي
فإذا رقدتُ رقدتُ غير مُمدّدٍ
ومخدّةٍ كانتْ لأمّ المهتدي

مُلقيّ على طُرّاحةٍ في حشوها
 ويقول آخر تزوّج اثنتين :
 بما يشقى به زوجُ اثنتين
 فنقلت: أكون بينهما خروفاً
 أنعمُ بين أكرم نعجتين
 فصرت كنعجة تَمسي وتضحى
 تُداوِلُ بين أخبثِ ذئبتين
 رضا هذي يُهَيِّجُ سُخْطَ هذي
 فما أغرى من أهدى السُّخْطَيْنِ
 هذي ليلة، ولتلك أخرى
 عتابٌ دائمٌ في الليلتينِ

ومن الشعر الهازل قول أحدهم يذكر كِبَره :

قَدْ كَبِرَ بَرٌّ بَرٌّ بَرٌّ تٌ وَعَقَلِي إِلَى وِرا

قال أحد الدارسين معللاً هذه الطريقة الغريبة: إن الشاعر ارتجف في أثناء نطقه كلمة (كبرت)، فكوّن من رجفته الشطر الأول؛ دالاً على ما أصابه من هَرَمٍ وضعف، وحسبك بهذا التعليل طرافة، فهو ملائم حقّ الملاءمة لهذا البيت .

شعر في وصف الشاي والقهوة :

وهذا اللون من الشعر يكشف جانباً من الأدب المغمور، المليء بالطرفة، الذي يرتبط بالمجتمع ومظاهره، فهو يردّ تهمة انعزال الأدب الفصيح في أبراج عالية، واستماع التلميذ إلى نماذج منه مُجدِّدٌ لنشاطه، مقربٌ للشعر إليه، حاثٌ له على طلب المزيد، ومن نماذجه قول أحدهم مُلغزاً في القهوة :

أنا المعشوقة السُمرا وأجلى في الفناجين
وعود الهند لي عطرٌ وذكرى شاع في (الصين)
ويلاحظ أن في كلمة (الصين) تورية، والمعنى البعيد: (الصيني) أي
الإناء الذي تقدم فيه .

ويقول آخر:

عليك بشرب البُنِّ في كل ساعةٍ ففي شربه يا صاحِ خمسُ فوائدِ
نشاطٌ وإهباطٌ وإذهابٌ بلغمٍ ونورٌ لأبصارٍ وعونٌ لعابِدِ
وفي الشاي يقول بعضهم :

الشاي كالماء الزلالِ لظامٍ فيه بنفسك غاية الإمتاع
نغنغ كزوسك إن أردت سقاءنا لا خير في شأى بلا نعناع
وإذا أردت صداقتي ومودّتي زدني على تثليثها برباع

ويقول غيره:

اشرب من الشاي الشهيِّ فإنه شربُ الكرام وتحفة الجلاسِ
لاسيما إن بالحليب مزجته عند الصباح فشهوة الأنفاسِ
ومن الطريف قول أحدهم :
نصاب الشاي فنجانان لكن مع الأحباب ليس له نصابُ

الألغاز الشعرية :

وهذه من المستطرفات التي يُستحسن أن يتوَحَّى المدرس الوقت الملائم لها، كأن يجعلها مدخلاً إلى الدرس، أو ينثرها في أثنائه، مهتبلاً الفرصة للخروج إليها؛ إطرفاً للطلاب، وتشويقاً لهم، ودفعاً للملألة والسأم عنهم .

وكتب الأدب زاخرة بالألغاز الشعرية السهل منها والصعب، وبإستطاعة المدرس أن يختار منها ما يراه مناسباً لمستويات تلاميذه، أو أن يكلفهم البحث في كتب الأدب عن بعضها، وفي ذلك فوائد كثيرة، ومن هذه الألغاز :

لغز في أيام الأسبوع:

ما سبعة كلهم إخوانُ

ليس يموتون، وهم شَبَّانُ

لم يرهم في موضع إنسانُ

لغز آخر:

عينان عينان ما فاضت دموعهما في كل عين من العينين نونان

نونان نونان لم يخططهما قلم في كل نون من النونين عينان

العينان في البيت الأول = بحران / وفي البيت الثاني = الباصرتان .

ونونان (مثنى نون) = حوتان .

لغز في فتيلة السراج :

وحية في رأسها ذرة
تسبح في بحر قصير المدى
إذا تئأت فالعمى حاضر
وإن دنت بان طريق الهدى

لغز في المرآة :

قوراء تحويك وتحويها
حاملة أشخاص حامليها
أعجب بها ! ثريك ما ثريها
مظهرة منك بها شبيها
والحسنة والقبح جميعاً فيها

ومن الألفاظ التي تُختبر بها الثقافة الشعرية: هذه الطائفة المتناثرة في مقامات بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ) :

ما بيت لا يمكن لسه ؟ ينطبق على أبيات كثيرة، ذكر منها:
نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في أديم هواء

يقصد أن هذه الصور المتخيّلة لاحقيقة لها، ولذا لا يمكن لمسها.

وما بيت يسهل عكسه ؟ هو قول حسّان بن ثابت (ت ٥٤هـ) :

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهم
شُمّ الأنوفِ من الطرازِ الأوّلِ

عكسه بعضهم فقال:

سودُ الوجوهِ لئيمةٌ أحسابهم
فُطسُ الأنوفِ من الطرازِ الآخرِ

وما بيت نُزعت عينه فأبصر ؟ هو قول أحدهم :

لقد ضاع شعري على بابكم
كما ضاع عقْدٌ على خالصة

ويعني بنزع العين: أن يُنطقَ (لقد ضاءً ... كما ضاءً ...).

ما بيتٌ يأكله الشاءُ متى شاء؟ هو هذا البيت:

فما للنوى؟ جُدَّ النوى، قُطِعَ النوى

رأيتُ النوى قَطَّاعَةً للقرائنِ

يُروى أن الأصمعيَّ (ت ٢١٦هـ) قال لما سمع هذا البيت: وددتُ لو أن

شاةً سُلِّطتْ على هذا البيت، فأكلت ما فيه من النوى.

ومن الطرائف الشعرية الملائمة للطلاب:

قصة (عام الكف) وما قيل فيها من شعر غاية في الطرافة،

وخلاصة القصة: أن الكاتب المصريَّ محمدًا المويلحي (ت ١٣٤٨هـ)

كان في أحد المقاهي بالقاهرة مع جماعة من أصحابه - وذلك عام

١٩٠٢م - وبينما هم كذلك إذ حدث سوء تفاهم بين المويلحي ورجل، فما

كان من ذلك الرجل إلا أن صفع المويلحيَّ، فلما انتهى الخبرُ إلى

صاحب جريدة المؤيد، استدرج الكتاب والشعراء للقول في هذه

الحادثة، وفسح لها في جريدته مكانا عريضا، فاشتغل بها الأدباء

شهرًا كاملاً، وسُمِّي العامُ بها (عام الكف).

قال بعضهم: فافتنوا في هذا المعنى افتنانا، وغاصوا على كلِّ

معنى بديع، وأنسونا بذلك ما قيل في طيلسان ابن حرب، ومداس أبي

القاسم.

وكان أغلب الأدباء مؤتورين من المويلحي، فانتهزوا الفرصة،
وكان أغلبهم يوقع باسم مستعار، ومما قيل في ذلك :

رئة الكف فوق خدك أشهى عند قومي من رئة الأوتار
إن كفاً كفت أذاك عن النا س لكف خليقة بالفخار

وقال آخر :

إذا فتح العداة عليك حرباً وخفت بوادر المتحرّيينا
فقل وارفع عقيرة من ينادي فلا يجد المؤازر والمعينا
أعربي يا ابن إبراهيم صدغاً أخوض به غمار الصافينا

وقال من رمز لنفسه باسم (الصبحي) :

أنا فرغ الألى رفعوا بناءً يرى للنسر فوق ذراه بيت
أريش يراعتي بمداد خبث وأنى لاح لي هدف رميت
وإن أحد تعرّض لي بسوء وقفت وراء صدغي واختفيت

وقال غيره :

كُتاب مصر اثنان في آرائنا وعند حسن الرأي تُجلى المغمّة
فكاتب يُقام إجلالاً له وكاتب لا تستحي أن تصفه

وقال صديق للمصفوع يعتذر له على لسانه :

عجبوا من المصفوع كيف تجمعت كلّ البلاد عند شخص واحد
لا تعجبوا فالله صور وجهه من جلمد أو من فلاذ جامد
جمع الجمودة والبُرودة صدغه فالناس تضرب في حديد بارد

وقال شاعر أزهري :

قد صفعناك صفعةً ليس يُمحي لها أثرُ
هذه الكفّ مبتداً ولدى غيرنا الخبزُ

وقال شاعر مُجيدٌ في الصعيد :

لي سؤال يا أهل مصر فرُدّوا بجوابٍ عن السؤال سديدِ
أيّ كفّ قد باشرت صفع خدّ فسمعنا دويّها في الصعيدِ

وقال آخر على لسان المصفوع :

لقد نقل الراون عني حكايةً وقالوا كلاماً ما أشدّ وأشأماً!
أيصفع مثلي ناشئ، ويراعتي أسالت دموعَ القوم في مصرَ عندما؟

نوادير من تاريخ الأدب :

أرى من المناسب أن يجمع الأستاذ بعض ألقاب الشعراء والأدباء
وكُنّاهم الغريبة والطريفة، ويتحییّن الفرص الملائمة لإتحاف الطلاب
بها، ومنها :

من الألقاب الغريبة:

اللّعين المنقري / الممزّق العبدی / جرانُ العود / ديك الجن / صرّدر
/ صريع الغواني / صريع الدلاء / ثابت قطنه / عنيسة الفيل / الحیص
بیص / سائب خاثر / جحشويه / الببغاء / الوأواء / موسى شهوات /

عُبَيدالله الرَقِيَّات / المَثْقَب العبدي / عُوَيف القوايف / عائذ الكلب /
سُور الذئب / حاجب الفييل .

ومن الألقاب المنحوتة :

كشاجم: وهو محمد بن الحسن السندي (ت ٣٦٠هـ)، وحروف
لقبه مأخوذة من صفاته؛ فالكاف من كاتب، والشين من شاعر،
والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. والرَّفْشَعَر: أبو نصر
الكلوذاني، لقب كذلك لأنه كان رفاً شاعراً .

ومن الكنى الغربية :

أبو الشَّيْص / أبو الشَّمَمَمَق / أبو الرَّقَعَمَق / أبو العَبْرَا وقيل: إنه
كان يزيد في كنيته حرفاً كل سنة [أبو العمَيْثَل / أبو الينبغي / أبو
العُول / أبو قطيفة .

ثالثاً / في البلاغة والنقد:

أحبّ أن أشير - بدءاً - إلى أهمية تخليص البلاغة من الطريقة العقيمة التي تُدرّس بها، وهي الاكتفاء بحشو أذهان التلاميذ بالنماذج، دون تذوّق حقيقي لجمالها، وبلا أدنى محاولة لاحتدائها .

إن على مدرّسي البلاغة أن ينطلقوا من المثال أو النموذج إلى محاولة البحث عن نظائره، والسعي في النسج على منواله، كما أن عليهم أن يغوصوا في كتب الأدب ومدوّناته القديم منها والحديث، لانتقاء نماذج جديدة، تتجدّد بها المادة البلاغية المدروسة، ومن المهم أن يولى التطبيق البلاغي أهمية، فمن الملائم جداً أن يُطلب من التلاميذ أن يبتكروا تشبيهاً لشيء محدد، أو أن يُنشئوا جُملاً فيها استعارات جديدة، أو أن يُطرح عليهم سؤال فيجيبوا عنه بأسلوب الحكيم، وقل مثل ذلك عن كل الفنون البلاغية التي يدرسونها .

إن السبيل إلى تجديد الدم في جسد البلاغة العربية ظاهرٌ لاجبٌ، ولكن المشكلة كامنة في دماغنا نحن، إذ إننا نخشى الجديد، ونؤثر الدعة والراحة، بل إن كثيراً منا يسرف في إماتة العلم بنمطيته القاتلة، وإلى الله المشتكى .

وأعود إلى موضوع الطرائف والأفكاه والنواذر التي يمكن إيرادها في درس البلاغة والنقد، فأقول: إنها مما يعيا دونه الحصر والاستيعاب، ولكنني مُشيرٌ إلى بعضها باختصار :

فمن الصور الرديئة التي هي أقرب إلى الهزل قول أحد الشعراء
يمدح أميراً انتصر على أعدائه:

فكانوا كفأرٍ وسوسوا خلفَ حائطٍ وكنتَ كسَنُورٍ عليهم تسلَّقا
قالوا: فأمر الأمير بطرده، فبكى، قال: لم تبكي؟ قال: أتيتُ
الأمير بأحسن ما لدي، فعاملني بأسوأ ما لديه . قال: ويحك! من يكون
قادراً على هذا النثر، كيف يقول ذلك الشعر؟
ومن الاستعارة القبيحة قول أحدهم :

فباض الحبُّ في قلبي وفرَّخَ

وأرى من الملائم أن يطرح المدرس هذه النماذج المضحكة على
التلاميذ، ويطلب إليهم أن ينقدوها، مبينين وجوه الانتقاد عليها .

ومما يناسب إيراده في دراسة النقد قصة الأمير الذي أهدى إليه
أحد الشعراء (واسمه عون) ريحانا، وشفعه ببيتين قال فيهما:

قد بعثنا بطيب الريحان خير ما قد جني من البستان
قد تحيرته خير أمير زانه الله بالتقى والبيان

فأجابه الأمير:

عونُ يا عونُ قد ضللتَ عن القصـ ... د، وعميتَ عن دقيق المعاني
حشؤ بيتك (قد وقد) فإلى كم؟ قدك الله بالحسام اليماني

من نوادر التورية :

كان إمامُ العبد (وهو من أدباء مصرت ١٣٢٩هـ) أسوداً، وله صديق يُدعى (محموداً) كثير المداعبة له، قال له محمود يوماً - معرّضاً بسواده- : ما رأيك في قول المتبني:

لا تشتري (العبد) إلاّ والعصا معه إن العبيد لأنجاسٍ مناكيد

أليس من أحسن شعره ؟ ففطن إمامٌ لمراده، وقال بديهية- وكان

سريع الخاطر- : أجمل منه قوله في القصيدة نفسها:

ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمنٍ يسيءُ لي فيه كلبٌ وهو (محمودُ)

ومن لطيف التورية قول أحدهم في شعر للأطفال - على لسان

خروف - :

يا إخواني في الحرفانِ

أين العلفُ أكذا نقفُ؟

أين الماء؟ ماء.. ماء

والتورية اللطيفة هذه تحتمل معنيين: الأول: أن يكون كرر

كلمة (ماء) مرتين، والثاني: أن يكون حكي صوت ثغاء الخروف،

وهو المراد .

ومن طريف التورية قول أحدهم في صديق له طلق امرأته، واسمها

(دنيا) :

ظلمت دنياك وفارقتها ورحت لا (دنيا) ولا آخرة

ومن بديع التورية ما في قصة الشاعرين اللذين دخل أحدهما على صاحبه، فرأى في منزله نملاً كثيراً، فقال :

ما لي أرى منزلَ المولى الأديبِ به نملٌ تجمّع في أرجائه زُمرا ؟
فأجابه بديهةً :

لا تعجّبَن يا فتى من نمل منزلنا فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا
يشير إلى سورتي (النمل) و (الشعراء) .

ومن التورية اللطيفة البارعة قول أحمد عبّيد (ت ١٤٠٩هـ) مادحا العالم اللغويّ الطيب حسني سبّح (ت ١٤٠٧هـ) :

الطبّ بحرٌ طما وفيه حسني (سبّح)

وهذه تورية أخرى جاءت في قول الشاعر المصري محمود غنيم (ت ١٣٩٢هـ) حين سقاه صديق له يُدعى (علي الخفيف) شايًا خفيفاً :

اسقني شايًا ثقيلًا قَبّح الله (الخفيفا)

لطائف من فنون البديع:

من الجناس قول الأرجاني (ت ٥٤٤هـ):

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العارِ

وقول أحد الأندلسيين :

ولما التقينا نسيْتُ النسيبَ فقالت: نسيبٌ نسي بي النسيبا

وَحَقَّقْتُ أَنِي مُغْرَى بِهَا فقالت: غريبٌ غري بي غريبا

كَنتَ عن محبٍّ بغير اسمه فقالت: مُنِيبٌ مُني بي منيبا

وقول أبي الفتح البستي:

سما وحمى بني سامٍ وحامٍ فليس كمثلهم سامٍ وحامٍ

وقوله أيضاً:

نسيْتُ وعدك والنسيانُ معْتَفَرٌ فاعذُرْ فأوَّلُ ناسٍ أولِ الناسِ

وديوان البستي مليء بألوان شتى من البديع، فقد كان مجلياً فيه وبخاصة الجناس، وربما رأى بعضنا أن البديع فنّ عفا عليه الزمن، وعاد غير سائغ في زمننا هذا، وهذا غير صحيح على إطلاقه، كما أن مجال التعليم وعرض فنون الأدب يُنظر فيه إلى النواحي التربوية والتعليمية، فهذه الألوان البديعية أو أكثرها موجود في القرآن الكريم والحديث النبوي وتراث العرب، وهي مما يستسيغه التلاميذ ويلذّهم سماعه، ويجب التفريق بين ذائقة تلميذ في مراحل الأولى وذائقة ناقد خبر فنون القول، وعرف العالي منها من المتكلف.

قال بعض رواة الأدب: إن الأعشى (ت ٧هـ) شلّشَل، وإن مسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ) سلسَل، وإن المتنبّي قلقل، وإن الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) بلبل. يشير بذلك إلى قول الأعشى:

وقد غدوتُ إلى الخانوتِ يتبعني شاوٍ مِثْلَ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوْلٍ

وقول مسلم:

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَتَى سَلِيلٌ سَلِيلُهَا مَسْلُولاً

وقول المتنبّي:

فقلقتُ بالهمّ الذي قلقل الحشا قلاقل عيسٍ كلهنّ قلاقلُ
وقول الثعالبي:

وإذا البلابلُ أفصحتْ بلُغاتها فأنف البلابلُ باحتساء بلابلِ

البلاغة المعاصرة :

من المهم ربط البلاغة بما في اللغة المعاصرة الشائعة - في وسائل الإعلام وكلام العامة - من مظاهرها، مثلما سبق قوله في النحو، ومن نماذجها - وهي تشمل كل فنون البيان - :

من لغة الإعلام والأدب الحديث: الهدوء الحذر / بنت الدولة مدرسة / القارة السوداء / الطريق السريع / النافذة تُطلّ على الحديقة / ألتزم الصفيق أو الرديء أو البريء .

من الكنايات العامية: (المؤدّن قاضبًا أي قابضًا أذنه) كناية عن قرب موعد الأذان / (فلان يهشّ الذبّان) كناية عن قلّة الشغل، والذبّان جمع فصيح لـ (ذباب) / (فلان كريم عين) كناية عن العور، وهو مثل قول القدماء: فلان ممّتع بإحدى عينيه / (فلان عُروقه في الماء، أو عصاه في الروضة) كناية عن القدرة / (فلان وجهه مغسولٌ بمرق) كناية عن صفاقة الوجه والوقاحة .

ومن كناياتهم الطريفة عن الهرم:

قيل لشيخ كبير: كيف القريب ؟ فقال: صار بعيداً [كناية عن ضعف

البصر]

قيل: كيف الاثنان؟ قال: صارا ثلاثة. [يعني أنه يمشي بالعصا، فله

ثلاث أرجل]

قيل: كيف الجماعة؟ قال: تفرّقوا. [يعني أسنانه]

ويُلاحظ أن النادرة في الأصل باللهجة العامية، ولكنني نقلتها إلى

الفصحى؛ لأن العبرة بمعناها لا بأسلوبها.

ومن التشبيه والاستعارة قولهم:

(عيون الرجال تأكل) / وبعضهم يقول إذا رأى شيئاً رديئاً: (كأنه

حظّي) / ويقولون عن الهرم: (شمسه على روس العسبان) وهذا فيه استعارة

وكناية / (الشتا وجه ذيب) / (خطفتُ رجلي)

ومن البديع في كلامهم:

(فلان يُقاقي ولا يُلاقي) / (شهر هلّ، عدّه زلّ) / (السلف تلف) /

(السكون أحلى ما يكون) / (الرخيص مخيس) / (عجاج وماً هماج)، ماء =

ماء.

وهذه نماذج قليلة، تدلّ على المراد، وأحبّ أن أنبّه إلى أنني حاولت ألا

أورد من كلامهم إلا ما كان قريباً من الفصحى، ومن المهمّ التنبيه أيضاً إلى

عدم التوسع في هذا الباب؛ لأنه قد يقلب الدرس إلى عرض للهجات وتقعيد

لها، وهذا أمر جدّ خطير، إنما المطلوب إيراد نماذج تقرب العلم، وتربط

البلاغة المدوّنة بما يماثلها في كلامنا الدارج، ليستقرّ في أذهان الطلاب

أنهم لا يدرسون لغة بعيدة عنهم، أو تكلفات لا حقيقة لها ولا صلة لها

بواقعهم.

رابعاً / في العروض :

وعلم العروض - وإن كان لا يُدرسُ كما يدرس غيره - لا يخلو مما يمكن أن يُطرف به المدرس تلاميذه، من رسائل ضُمَّت فيها مصطلحاته، أو نوادر يُتفكَّه بها، فمن ذلك :

مقامة العروض للزمخشري :

وهي من مقاماته التي نحا بها منحى وعظيماً، وفيها استخدم مصطلحات العروض استخداماً جيداً - وسوف أضع تحت كل مصطلح يرد خطأً فليُتنبّه - قال :

((يا أبا القاسم، لن تبلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب والأوتاد، أو يبلغ أسباب السماوات فرعونُ ذو الأوتاد، إن الهدى في عروضِ سوى علم العروض، في العلم والعمل بالسُنن والفروض، ما أحوَجَ مثلك إلى الشغل بتعديل أفاعيله، عن تعديل وزن الشعر بتفاعيله، من تعرّض لابتغاء صنوف الخيروضرابه، أعرض عن أعاريض الشعر وأضرب عن ضرابه ... عليك بتقوى الله ... وعدّ عن الصدر والعجز ... ما ضرّك إذا تمّ ووفر دينك ... وإن وُجد في شعرك كسرٌ أو زحافٌ، أو وقع بين مصاربعه خلاف ... إن لباس التقوى خير لباس، وأزينه عند الله والناس، فلا تكُ عن إضافته مُغفلاً، والبسه مُذالاً مُسبِّغاً مُرَقَّلاً، ولاتقتصر منه على الأقصر الأعجز، كمخلع البسيط أو مشطور الرّحز ... وإياك والخطو المتقارب، ولا ترضَ بدون الركض والرّمْل ... فإنما يلحق الخفيف السريع المنسرح، وادأب ليلك الطويل المديد ... وليكنْ لكلامك المقتضب سائقٌ من التنبّه محثّ، والآ

فكلماتك في الشجر المُحْتَثِّ، ولِيُطْرِبَكَ الحَقَّ الأَبْلَجَ، كما يطربُ الشاربَ
الهِزْجَ، وإياك ثم إياك أن تُرى إلا في ذلك، ولأنَّ تَفَكَّ نَفْسِكَ عن دائرة
الجرائر، أولى بك من أن فكَّ البهور والدوائر)).

وينبغي أن يشار إلى براعة الزمخشري في تضمين هذه المصطلحات وما
اشتقَّ منها، ويمكن أن يفيد التلميذ من ذلك بأن يُحَثَّ على أن يسلك مسلكَ
الزمخشري، فيضمَّن كلامه بعض مصطلحات العلوم الأخرى، وفي هذا
دُرْبَةٌ للطالب ومِران لقُدْرته، وتحريك لقريحته .

طرائف في العروض:

يحكى أنه كان للخليل بن أحمد رحمه الله (ت ١٧٠هـ) ولدٌ
ضعيف العقل، فدخل على أبيه يوماً وهو يَقَطِّع بيتاً بصوتٍ عالٍ، فخرج
إلى الناس وقال: جُنَّ أبي. فقال الخليل :

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتني أو كنتَ تعلمُ ما تقولُ عذلتُكا
لكنَّ جهلتَ مقالي فعذلتني وعلمتُ أنك جاهلٌ فعذرتُكا

وقيل: إن جماعة من الأدباء، قطعوا قول الشاعر :

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضنا حنائيكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ
فصار تقطيع صدره هكذا :

أبا من / ذرن أفني / ت فستب / قبعضنا

فأعجبتهم كلمة (قِبْعُضْنَا)، فتواطؤوا على اختبار رجلٍ مُتَعَالِمٍ،
فسألوه: ما القِبْعُضُ أفادك الله؟ فقال - بديهياً - القِبْعُضُ: القطن،
ومنه قول الراجز:

كَأَنَّ سَنَامَهَا حُشِي الْقِبْعُضَا

فلم يدروا ممَّ يعجبون: إن كان كلامه حقاً؛ فقد كان اتفاقاً
عجيباً، وإن كان باطلاً فبديهته من العجب .
رأى بعضُ العامة عَرُوضِيّاً يقطعُ بيتاً - وهو قاعدٌ على النيل -
فداخلته الريبة في أمره، فقال في نفسه: هذا يسحر النيلَ حتى لا يزيد،
فرفسه فوق في النهر فغرق .

نظر مروان بن أبي حفصة (ت ١٨٣هـ) إلى ابنه يصلي صلاةً
خفيفة، فقال له: يا بُنَيَّ، صلاتك هذه رَجَزٌ، يريد أنه تعجل فيها ولم
يطمئن؛ كما أن الرَّجَزَ بحرٌ سريعٌ صاخبٌ، ولذا كانوا كثيراً ما
يرتجزون في مواطن الحرب، وعند العمل، حتى كثر في شعرهم،
فسمي (حمار الشعراء)، ويُنبه إلى أن الأوائِلَ كانوا يرون الرَّجَزَ جنساً
ملحقاً بالشعر، وهو دونه مرتبةً، ويجعلون القول ثلاثة أصناف: النثر
والقصيد والرَّجَزَ .

لُكَّتْ عَرُوضِيَّةٌ :

يعطي تقطيعُ بعض الأبيات هيئةً للأحرف غريبة، فقول الشاعر
مثلاً:

فعلكم تنزل رحمة وعلى أمم ممن معكم

ىأتى تقطىع عجزه - إذا لم يفك الإدغام - هكذا:

وعلى / أمم / ممن / معكم

وبعض الأبيات قد تنتقل من بحر إلى آخر بحذف حرف، كهذا

البيت من البحر الطويل:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

فلو حذفت الواو من أوله لصار صدره من الكامل.

وعلى العكس منه قول الآخر من الكامل:

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس

فلو زدت واوا أو فاء في أوله لانتقل الصدر إلى الطويل: فخير

من ... الخ .

وبعض الأبيات تأتي متناسلة؛ أي يشتق منها بيت آخر أو أكثر، مثل

قول بعضهم:

والنجم في كبد السماء كأنه خرز تنثر في رداء أسود

فهذا من الكامل، ويؤخذ منه :

والنجم في كبد السما ... كأنه خرز تنثر

وهذا من مجزوء الكامل، ويأتي منه:

والنجم في كبد السما خرز تنثر

من مشطور الكامل .

ومثل ذلك قول الحريري :

دغ هذه الدنيا الدنيَّة إئها / شرك الردى / وقراره الأكدار
 دار متى ما أضحكك في يومها / أبكت غدا / تبأ لها من دار
 غاراتها لا تنتهي وأسيرها / لا يفتدى / بجلائل الأخطار

فهذه الأبيات من الكامل التام ورويها الرء المكسورة، ولكن إذا
 أغيث ما بعد الشرطة المائلة صارت من مجزوء الكامل، ورويها الدال
 المفتوحة .

وبيت أبي الصلت الداني (ت ٥٢٩هـ) الذي قال فيه (من البسيط):

ضيعت في اللهو عمري غير متسد / وجدت فيه بوفري غير محطاط

يمكن أن ينسل منه بيت من المجث، هو هذا:

ضيعت في اللهو عمري / وجدت فيه بوفري

وبعض الأبيات تكون كتابتها العروضية هي نفسها الكتابة

الأصلية، كهذا البيت، وهو لامرئ القيس :

أفاد / فجاد / وساد / فزاد / وقاد / فداد / وعاد / فأفضل

ورزنه: فعول / فعول / فعول / فعول / فعول / فعول / فعول / فعول

ومن النوادر في علم العروض ما أثر من شعر غير منضبط على

الأوزان الخليلية، وبإمكان المدرس اختبار قدرات تلاميذه، بعرض هذا

الشعر عليهم؛ وطلب تقطيعه ونسبته إلى بحر، ومنه قول بعضهم :

يالها نفساً يالها / أتى لها الطعن والسلامة

قد قتل القوم إخوتها فبكلِّ وادٍ زُقاءُ هامةٌ
وللفائدة: قد يكون مثل هذا الشعر مما حرّفه الرواة، أو أنه على
أصله - كما قيل - لكن القائل أراد موزوناً، فلم يستقم له .
ولرزين العروضي قصيدة في ستين بيتاً، ليست على أوزان الخليل،
منها :

قربوا جمالهم للرحيل غدوةً أحببتك الأقربوك (!؟)
خلفوك ثم مضوا مدلجين مفرداً بهمك ما ودّعوك
وأنا أعجب من أولئك الذين سموا هذا شعراً، والمهم هنا أنه يعين
أستاذ المادة على اكتشاف الموهوبين من تلاميذه؛ إذ إنهم سيدركون -
أول وهلة - أن هذا الشعر خارج عن الموسيقى التي عهدوها في الشعر .

ضوابط البحور ومعارضاتها :

ومن بدهيات تدريس العروض الإشارة إلى ضوابط البحور، وهي
مشهورة معروفة، أذكر بعضها؛ لأنطلق إلى الفكرة التي أريد :

البحر البسيط: ضابطه :

إنَّ البسيطَ لديه يُبسِّطُ الأملُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلاً

البحر الطويل: ضابطه :

طويلٌ له دون البحور فضائلُ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلاً

البحر الخفيف: ضابطه :

يا خفيفاً خفتُ به الحركاتُ فاعلاتن مستفعلن فاعلاتُ

وهلمَّ جرأً، وهي كثيرة الترداد في كتب العروض، فالتمسها في (ميزان الذهب) لأحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، الذي يحوي أيضاً ضوابط أخرى وضعها الشهاب الحجازي (ت ٨٧٥هـ)، كل ضابط في بيتين؛ ولكنها لم تُرزق الشهرة ولا القبول؛ لأنه أساء فيها الأدب مع كتاب الله؛ فقد كانت طريقته أن يأخذ آية أو جزءاً من آية - يجدها متسقة مع الوزن الذي يريد - فيضمونها في هذا الضابط؛ وليس هذا موضع الإشكال؛ بل هو في نقله معنى الآية إلى الغزل؛ فمن ذلك قوله - وسأكتفي بأنموذج واحد - :

داركُ قلبي بلمى ثغرٍ في مسمه نظمُ الجوهرِ
فعلن / فعلن / فعلن / فعلن {إنا أعطيناك الكوثرُ}

وأخلص الآن إلى الفكرة المقصودة، وهي أن بعضهم عارض

ضوابط الشعر معارضة طريفة، منها قوله في البحر الطويل :

تطاول - مغترأً - علينا بجسمه فقلنا، وإنا في المقال نطولُ:
فعلن مفاعيلن فعولن مفاعلن (نعم طلّتنا، إن الطويل هبيلُ)

وفي البسيط :

إذا تبسّط همّي في مناقرتي وصرتُ مثل المعاييط المناحيسِ
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن (خطفتُ رجلي لبيت الشيخ دغيسِ)

وفي المتقارب :

تقاربُ وهاتِ لنا صحنَ فولٍ ولا تحرم النفسَ ما تشتهي

فعولن فعولن فعولن فعولن (عن المضغ والبلع لا أنتهي)
وفي المَجْتَث:

اجتث [قدرك] غيري لما رأني خليلك
مستفعلن فاعلاتن (لأبد لي أن أشيلك)

وفي المَجْتَث أيضاً:

اجتث من عاب ثغراً به الجمال تلالا
مستفعلن فاعلاتن (سبحان ربي تعالى)

خامساً / في علم القوافي :

يمكن الأستاذ أن يشير إلى بعض القوافي الغربية؛ خروجاً من سأم
المادة العلمية، ومنها على سبيل المثال :

قول البحترى (ت٢٨٤هـ) :

إنَّ الزمانَ زمانٌ سَوُّوْ وجميعَ هذا الخلقِ بَوُّوْ
فإذا سألتَهُمُ نَدَى فجوابُهُم عن ذاك: (وَوُّوْ)
لو يملكون الضوءَ - بَحُّوْ لا - لم يكن للخلقِ ضَوُّوْ
ذهب الكرامُ بأسرهم وبقِي لنا (ليتُّ، ولوُّ)

وقول الآخر :

يا ساجحاً في بَرَكِكْ وصائداً في شَبَكِكْ
لا تحقِرَنَّ كِكَّتِي فكِكَّتِي كِكَّتِيكْ

و(الكِكَّةُ) مركب من مراكب صعيد مصر، ليس فيها مسمار.

وقول بعضهم (وينسب لبشار) :

عنانُ، يا مُنَيِّتي ويا سَكَنِي أما ترينِي أجولُ في سِكَكِكْ؟
حُرمتُ منكِ الوفا - معذبتي - فعجِّلِي بالسجِّلِ من صكَكِكْ

قال بعض الأدباء عن هذه القافية الأخيرة: إنها مما يُعايا به؛ أي

تُختَبَرُ بها القدرة على النظم، وسلامة النطق.

ثُمَّ ضَرَبُ مِنَ الْقَوَائِفِ سَمَاءَ بَعْضِهِمْ (القَوَائِفِ الْحَسِيَّةِ)، وَيُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى أَيْضاً (القَوَائِفِ الْإِشَارِيَّةِ)، وَهُوَ مَا تَتَوَبَّ فِيهِ الْحَرَكَةُ وَالْإِشَارَةُ عَنِ اللَّفْظِ فِي مَوْضِعِ الْقَافِيَةِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَقَدْ قَلْتُ لِلْمَلِيحَةِ: قَوْلِي مِنْ بَعِيدٍ لِمَنْ يَجِبُكَ: ... (إِشَارَةٌ يَدٍ بِمَعْنَى تَعَالَى)
فَأَشَارَتْ بِمِعْصَمٍ وَبِنَانٍ أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمَتِيمُ: ... (إِشَارَةٌ يَدٍ بِمَعْنَى لَالَا)
فَتَنَفَّسْتُ سَاعَةً ثُمَّ إِنِّي قَلْتُ لِلْبَغْلِ بَعْدَ ذَلِكَ: ... (صَوْتُ الزَّجْرِ لِلْبَغْلِ)

وَلَا شَكَّ فِي أَنْ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْعَبَثِ، وَهُوَ مِنْ قَائِلِهِ عَرْضُ مَهَارَةٍ أَكْثَرَ مِنْ كَوْنِهِ إِضَافَةً جَدِيدَةً؛ وَلَكِنْ إِيْرَادٌ مِثْلُهُ لِلتَّلَامِيذِ مِمَّا يَحِبُّ الدَّرْسَ، وَيَزِيدُهُ جَمَالاً .

وَمِثْلُهُ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي كَانَ يَرُدُّهُ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَسَاجِلَاتِ الشَّعْرِيَّةِ؛ تَنْدَرًا وَمُمَالِحَةً :

مَرَرْتُ بِعِطَارٍ يَبِيعُ قُرْنَفَلًا وَمِسْكَاً وَأَخْلَاطًا فَقُلْتُ لَهُ: ... (صَوْتُ اسْتِنشَاقٍ مَرَّتَيْنِ)

وَمِنَ الْقَوَائِفِ الْإِشَارِيَّةِ مَا جَاءَ فِي قَصِيدَةِ لَجْمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ

(ت ٦٤٩هـ) وَمِنْهَا :

تَعَشَّقْتُ ظَبِيًّا وَجْهَهُ مَشْرِقٌ كَذَا	إِذَا مَاسَ خَلْتُ الْغَصْنَ مِنْ قَدِّهِ كَذَا
لَهُ مَقْلَةٌ كَحَلَاءِ نَجْلَاءُ، إِنْ رَنْتَ	رَمْتُ سَهْمَهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهِ كَذَا
أَيَّا نَسَمَاتِ الرُّوضِ بِاللَّهِ بَلَّغِي	سَلَامِي إِلَى مَنْ صَرْتُ مِنْ أَجْلِهِ كَذَا
وَقَوْلِي لَهُ: ذَاكَ الْغَرِيبُ أَمَلَّنِي	إِلَيْكَ سَلَامًا مِنْ تَحِيَّتِهِ كَذَا
عَسَاءُ إِذَا وَافَتْ تَحِيَّةً [خِلَّهِ]	يُسَآئِلُ عَنِ حَالِي بِأَنْمُلِهِ كَذَا

وكلمة (كذا) في كل بيت هي كناية عن إشارة باليد ، فالشاعر عند الإنشاد لم يكن ينطق كلمة (كذا) ، لكن يشير بيده إشارة تلائم سياق المعنى .

وتشبهها قصيدة القاسم بن هثيم الضمدي (من شعراء جازان في القرن السادس) ، ومنها :

يمس قوام الرمح كالغصن هكذا	ومبسمه البراق ييسم هكذا
وأجفانه بالسحر ترشفت مقلتي	فأجعل كفي فوق رأسي هكذا
وأطلب منه الوصل سراً فيستحي	ويومي بترك الوصل بالرأس هكذا
وأكنم دمعني من عذوي مخافة	وأمسحه من فوق خدي هكذا
وإن لآخ لي برق بجازان لم يزل	فؤادي من الأحزان يخفق هكذا

وقال في آخرها :

وصل إلهي كل يوم على الذي له خرت الأصنام في الأرض هكذا

وكلمة (هكذا) في كل بيت تصحبها إشارة باليد ، بما يلائم سياقها .

ومن طريف القوافي ما في هذه القصيدة المنسوبة لجميل بُئينة -
والغالب أنها ليست له؛ إذ لم يكن أهل عصره يعرفون هذا التفنن
البديعي - :

خَلِيلِيَّ إِنَّ قَالَتْ بُثِينَةَ: ماله أتانا بلا وعدٍ فقولا لها: لها
 أتى، وهو مشغولٌ لعظم الذي به ومن باتَ طولَ الليلِ يرعى السَّهَى سها
 بُثِينَةُ تُزْرِي بِالغَزَالَةِ فِي الضَّحَى إذا برزتَ لم تُبْقِ يوماً بِهَا بَهَا
 لها مقلَّةٌ كَحَلَاءِ نَجْلَاءِ خَلْقَةٍ كأنَّ أباهَا الظُّبِيَّ أو أمَّهَا مَهَا
 دَهْتَنِي بُوْدٌ قَاتِلٍ، وهو مُتَلَفِي وكم قتلتُ بالوُدِّ مَنْ وَدَّهَا، دَهَا

مقامة القوايف للزمخشري:

وهي من جملة مقاماته التي ألمحت إليها آنفاً، وأوردت بعضها فيما
 سلف، وفي هذه المقامة يورد الزمخشري مصطلحات علم القافية - وهو
 يعظُ نفسه - فيقول :

((استغنِ بكلماتِ الله الشافية، عن التكلّم في حدود القافية ...
 واذهلّ عن المُتَكَاوِسِ منها والمتدارِكِ، بتكاوُسِ ذنوبك وعجزك
 المتدارِكِ، وعن المتواترِ والمتراكبِ والمترادِفِ، بآثامِ كأنها هي في
 وصفِ الواصفِ، وعن الفصلِ بين الخروجِ والوصلِ، بالخروجِ عن
 الأجداتِ يومَ الفصلِ، ولا تحسبُ أن من لا يعرفُ نفاذاً ولا توجيهاً، لم
 يكن عند الله وجيهاً، ومن لم يُرَاعِ رِدْفاً وَرَوِيّاً، لم يُصِبْ من الكوثرِ
 شِرباً رَوِيّاً، ومن أخطأ مُجْرِيّاً أو دَخِيلًا، وُجد بين أهلِ الحقِّ دخيلاً،
 ومن أسَّسَ بيتاً لم يُسَانِدْ فيه ولا أقرى، كمن بنى بيتاً أسَّسَ من أوّلِ
 يومٍ على التقوى ... وتتكبُّ الإبطاءَ والتضمينَ والإكفاءَ، وما صنع في
 ارتجازه أبو جهل، فهو السالم من كلِّ خطئٍ وجهل، فربُّ كبيرٍ من

علماء الرّسّ، هو شرّ من أصحاب الرّسّ، وكم من ماهرٍ في معرفة الغلّو والتعدّي، هو من أهل الغلّو في الباطل والتعدّي)).

فنّ تغيير القوافي :

وهو ضربٌ من إظهار المهارة، يعتمد إليه الشاعر في مقام المفاخرة بالقدرة على النظم، وإظهار التمكن في اللغة، وهو بابٌ للمدرّس يخرج منه إلى بيان ما تزخر به اللغة العربية من ثراءٍ معجميٍّ، وما امتلأ به تراثها من طرائف هذا الفن، ومما وقعت عليه من هذا اللون ما جاء في قصة بعض الأمراء، إذ سمع جاريةً تتشد :

قولي لطيفك ينشني عن مضجعي وقت الرقاد
كي أستريح وتنطفي ناراً تأجج في الفؤاد
دنفٌ تقلّبهُ الأكف ... ف على فراش من سهاد
أما أنا فكما علم ... ت فهل لوصلك من معاد

فأعجبه الشعر، فقال: هل هذا من مَقولك أم من منقولك ؟ [يريد: هل هو من إنشائك أم من حفظك ؟]، فقالت: بل هو من مَقولي . فظلاً يطلب منها تغيير القافية؛ ليستيقن من صدقها في نسبة الشعر إلى نفسها، حتى غيرتها أربع مرات على هذا النحو :

..... وقت الوسن / المهجوع / المنام / الرقود
..... في البدن / الضلوع / العظام / الكبود
..... من شجن / دموع / سهام / سهود

..... من ثمن / رجوع / دوأم / أن يعوذ
 وشببه بهذا ما فعله ابن الصيرفي (ت ٥٤٢هـ) إذ غير قاضيتي بيتين
 له على حروف المعجم كلها ، والبيتان هما:
 لما غدوت ملك الأرض أفضل من جلت مفاخره عن كل إطرأ
 تغايرت أدوات النطق فيك على ما يصنع الناس من نظم وإنشاء
 وجاءت تغييراتها على هذا النحو :

.....	الباء
..... في النظم والخطب	
..... من مستغرب الأدب	
.....	التاء:
.....	
.....	التاء:
.....	
.....	الجيم:
.....	
.....	الحاء:
.....	
.....	الحاء
.....	
.....	الذال:
.....	
.....	

أرضى العوامل إمضاءً وإنفاذاً	الذال:
عادتُ بما أكْبُدُ الأعداءَ أفلاذاً	النطق في مدح
أفنى أعاديَه لا زال منصوِرا	الراء:
..... الناسُ منظوماً ومنشورا	
قامت معاذيرُ من في وصفه عَجْزا	الزاي:
ما حال من دونها عيِّ ولا حجْزا	النطق في مدح
أزال أطماعَ باغي شأوه الياسُ	السين:
وصف تنوع في إحسانه الناس	
ساس الأناَمَ فما حابي ولا حاشا	الشين:
وصف يواصله الإنسانُ ما عاشا	
غالي الشناء بما يأتيه مُرتَخِصُ	الصاد:
وصف له في محلِّ المشتري حصصُ	
لا يبلغُ المدح في استحقاقه غرضاً	الضاد:
..... الناسُ مندوباً ومفترِضاً	
يبغي بأفعاله تقوى الإله فقط	الطاء:
..... مما ليس فيه سَقَطُ	
بالحقِّ إذ كان من يعدوك محظوظاً	الطاء:
غُرَّ المعاني بلفظٍ ليس ملفوظاً	
غدا الملوِكُ له جنداً وأتباعاً	العين:
..... الناسُ إعراباً وإبداعاً	

ونلت ما لم ينل ملك ولا بلغا الأرض أجمعها	الغين:
وصف تنافس في إحكامه البلغا	
أعطى فقال العدا: قد زاد في السرف	الفاء:
صفات ما حُزت من فخرٍ ومن شرف	
وحُزت ما جُزت فيه كل مخلوق الأرض أجمعها	القاف:
وصف صنيعٍ بديعٍ غيرٍ ملحوقٍ	
..... لَمَّا غدا ملكا	الكاف:
وفي دعاءٍ ملأن الأرض والفلكا في مدح	
..... في القول والعمل	اللام:
وصفٍ يقصّرُ عنه منتهى الأمل	
غدا به العدلُ بين الناسٍ مقسوما	الميم:
..... الناسٌ منشورا ومنظوما	
..... في السرِّ والعلن	النون:
وصفٍ بليغٍ يجلي عاقلَ الزمن	
ركنُ الأعادي بماضي عزمه واه	هاء:
مع التغايرِ في ذكرى شهنشاها النطقِ وأنفقت	
يُزهى به الخلقُ فيما عاينوا ورووا	الواو:
..... الناسُ فيما أظهروا ونووا	
غدا بمعروفه ميتُ الرجا حيا	الياء:
مناقبٍ ليس يخشى نشرها طيا	

ومثل هذه التغييرات في القوافي لا تخلو في الغالب من صنعة وتكلف، ولا بد من أن يشير من يستفيد منها في التدريس إلى هذا، ولا أرى مانعا من إيراد الشعر المتكلف؛ ما كان يؤدي غرضا تعليمياً، ويسهم في تقريب المادة العلمية إلى الطلاب ويحببها إليهم .

وهذا أنموذج آخر شبيه بما سبق، لكن التغييرات فيه ستة فقط :
لا يبلغ الغاية القصوى بجمته إلا المقسم بين الخيل والإبل
يطوي حشاه إذا ما الليل عانقه على وشيخ من الخطي معتدل
وتغييراته على هذا النحو :

البيت الأول: ١ / بين الجرذ والكوم

٢ / بين السرج والكور

٣ / بين الجرذ والقود

٤ / بين الجرذ والنوق

٥ / إلا أخو الحرب والجرذ السلاهيبي

٦ / إلا المصيخ وإن لم يدعه الداعي

البيت الثاني: ١ / محطوم

٢ / مكسور

٣ / معقود

٤ / مدقوق

٥ / مخضوب

٦ / زعزاع .

ومن الطريف كذلك قصة مصنوعة تقول: إن العباس بن الأحنف
(ت ١٩٢هـ) أنشد الرشيدَ (ت ١٩٣هـ) قوله :

إذا ما شئت أن تصنـ .. مع شيئاً يعجب الناسا
فصوّر هاهنا فوزاً .. وصوّر ثم عبّاسا
فإن لم يدنوا حتى .. ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست .. وكذبته بما قاسى

فادّعى الأصمعي (ت ٢١٤هـ) أن الأبيات مسروقة، وأن العباس غير
قافيتها، وأن لها روايتين، الأولى :

..... يعجب البشرأ
..... قمرأ
..... ترى بشرئهما بشرأ
..... بما ذكرت بما ذكرأ

والثانية:

..... يعجب الخلقأ
..... زوراً
..... ترى خلقئهما خلقأ
..... بما لاقت بما يلقي

ومن الطريف في هذا الباب تغيير ابن زرقون الأندلسي (ت ٥٨٦هـ) في
قوائمه قصيدة الحريري التي أنشأها في مقاماته على لسان بطل المقامات
أبي زيد السروجي، ومطلعها :

مَسْقَطُ الرَّأْسِ سَرُوجٌ وَهِيَ كُنْتُ أَمْوَجٌ

وهاهي ذي مقروناً بها تغييرات ابن زرقون :

مَسْقَطُ الرَّأْسِ سَرُوجٌ / شَرِيشٌ وَهِيَ كُنْتُ أَمْوَجٌ / أَعِيشُ

بَلَدَةٌ يَوْجَدُ فِيهَا كَلَّ شَيْءٍ وَيَرْوَجُ / يَرِيشُ

مَأْوَاهَا مِنْ سَلْسِيلٍ وَصَحَارِيهَا مُرُوجٌ / عَرِيشُ

والقصيدة طويلة ، علما أنني لم أجد من تغييرات ابن زرقون سوى ما ترى.

ومن المستطرف في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) أنه

عرض لقول الشاعر:

أَلَمْ بِصَحْبِي وَهَمْ هُجُوعٌ خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمَّ حِصْنِ

لَهَا مَا تَشْتَهِي عَسَلًا مُصَفًّى إِذَا شَاءَتْ، وَحُوَّارِي بِسَمْنِ

ثم أشار إلى قول خلف الأحمر (ت نحو ١٨٠هـ) لأصحابه: لو كان

موضع (أم حصن) (أم حفص) ما كان يقول في البيت الثاني؟

فسكتوا، فقال: حُوَّارِي بَلَمَصٍ. [الحُوَّارِي: الدقيق الأبيض، وَاللَّمَصُ:

نوع من الحلواء.]

قال المعري: ويُضَرَعُ على هذه الحكاية فيقال: لو كان مكان (أم

حصن) (أم جزء) بالهمزة، ما كان يقول في البيت الثاني؟ فإنه يُحْتَمَلُ

أن يقول: بَكَشَاءٍ (وهو اللحم المشوي اليابس).

ثم قلب الاحتمالات كلها على حروف المعجم، مظهراً قدرته اللغوية

وسعة مخزونه، وكان مما أورده :

الباء: من أم حرب / تصبح معها القافية الثانية: بصَرَب (اللين

الحامض)

أو بإرَب (العضو المشوي)

أو بكَشَب (أكل الشواء).

التاء: من أم صَمْت / تصبح الثانية: بكُمْت (جمع تمرّة كُمَيْت).

التاء: من أم شَثْ / تصبح: بَيْثْ (وهو التمر إذا لم يُجدد كنزّه).

الجيم: من أم لُجْ / تصبح: بدُجْ (الفروج).

الحاء: من أم شُحْ / وأورد خمسة احتمالات، أطرفها: بجُحْ (صغار

البيطيخ).

الحاء: من أم دُحْ / تصبح: بمُحْ .

الذال: من أم سعد / تصبح: بتُعْد (الرطب).

الذال: من أم وقْد / تصبح: بشِقْد (فراخ الحجل).

الراء: من أم عَمْرُو / تصبح: بتمر.

الزاي: من أم كُرْزِ / تصبح: بأرْزِ.

السين: من أم ضِبِيسِ / تصبح: بدِبِيسِ .

الشين: من أم قَرْشِ / تصبح: بورْشِ (نوع من الجبن).

الضاد: من أم غَرَضِ / تصبح: بفَرَضِ (نوع من التمر).

الطاء: من أم لَقْطِ / تصبح: بأقْطِ.

الطاء: من أم حَظْ / تصبح: بكَظْ (أي يكظّها الشَّبَع، أي

يتخمها).

العفن: من أم طَلَع / تصبأ: بخلَع (الشأم إذا قطع لئؤكل).
 الففن: من أم مُبِنِ / تصبأ: بصبِنِ (ما تُغمَس فيه اللقمة من مرقي أو
 زيت أو خَل).

الفاء: من أم نُخْفِ / تصبأ: برُخْفِ (زُبْدٌ رقيق).
 القاف: من أم فرِقِ / تصبأ: بعَرِقِ (عظمٌ عليه لحم).
 الكاف: من أم سبِكِ / تصبأ: برَبِكِ، أو بلبِكِ (من قولهم: ربكتُ
 الطعام أو لبكته، إذا خلطته بشيءٍ رطبٍ كاللبن أو السمن).
 اللام: من أم نخلِ / تصبأ: برُخَلِ (الأنثى من ولد الضأن).
 الميم: من أم صِرْمِ / تصبأ: بطِرْمِ (العسل).
 الواو: من أم دَوِّ / تصبأ: بحَوِّ (الجدى).
 الهاء: من أم كُرِهٍ / تصبأ: بوُرِهٍ (جمع أوره، من قولهم: كبش
 أوره، أي سمين).

الياء: من أم شَرِيِ / تصبأ: بأَرِيِ (العسل).
 وإن القارئ ليقف مشدوهاً تجاه هذه البراعة والمعرفة اللغوية
 الواسعة، وهي مجال لمدرس اللغة كيما يحث تلاميذه على السعي في
 طلب العلم، وعدم الاكتفاء بالنتف، ويحضهم على اقتفاء آثار المبدعين
 كالمعري وغيره.

كما أن من الملائم أن يورد الأستاذ أبياتاً، فيغير في قافية الأول
 منها، ثم يطلب إليهم أن يغيروا القوافي الأخرى؛ فإن في ذلك تدريباً لهم،
 وخروجاً من السأم، ووسيلة لاكتشاف الموهوبين منهم والأخذ بأيديهم.

طرائف ذات صلة بالقوافي :

قال البرذخت الضبّي يهجو حفص بن وبرة، وقد لحن المرقش في

بعض شعره :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغلٌ وأنف كمثل العودِ عمّا تَبَعُ
تَبَعُ لحناً في كلامٍ مُرَقَّشٍ وخلقك مبني على اللحن أجمعُ
فعيناك إقواءً، وأنفك مُكفأً ووجهك إيطاءً، وأنت المرقعُ

ويروى أن شاعراً انتقد في مجلس سيف الدولة الحمداني، قول

المتنبّي (ت ٣٥٤هـ) :

رأيتك في الدين أرى ملوكاً كأنك مستقيمٌ في مُحالِ
فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزالِ

وقال يخاطب المتنبّي - وكان حاضراً - :قولك: مستقيم في محال،

المحال ليس من ضد الاستقامة، بل ضدها الاعوجاج [وكأنه يريد أن

يكون البيت الأول هكذا :

..... كأنك مستقيمٌ في اعوجاج]

فقال سيف الدولة: هب القصيدة جيمةً، فكيف تعمل في تغيير

قافية البيت الثاني ؟ فقال بديهة :

..... فإن البيض بعض دم الدجاج

فضحك الأمير وقال: حسن، مع هذه السرعة، إلا أنه يصلح أن يباع

في سوق الطير، لا مما يمدح به أمثالنا .

ولإسحاق الموصلي أبيات، منها قوله :

فما ذرَّ قرْنُ الشمسِ حتى كأننا من العيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشام

فلقية أحمدُ بن هشام، فقال له: لمَ هجوتني من غير ذنبٍ؟ فقال

إسحاق: لأنك قعدت على طريق القافية .

وهذه قصيدة نادرة الطريقة؛ إذ إن كلَّ قوافيها كلمة واحدة :

نصحت فأخلصتُ النصيحة للفضل	وقلت فسيرت المقالة في الفضل
ألا إن في الفضل بن سهل لعبرة	إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ	إذا فكر الفضل بن مروان في الفضل
فأبقى جميلاً من حديث تفز به	ولا تدع الإحسان والأخذ بالفضل
فإنك قد أصبحت للملك قيماً	وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
ولم أرَ أبياتاً من الشعر قبلها	جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس لها عيبٌ إذا هي أنشدت	سوى أن نصحي الفضل كان من الفضل

سادساً / في الإملاء والخط :

مما يمكن إدراجه في أثناء تدريسها هذه النوادر المتفرقة :

أقوال في وصف الخط والكتابة:

((نظرتُ في خطٍ منْحَطٍّ، كأرجل البطلِّ، على الشطِّ، أو أناملِ

السَّرطان، على الحيطان)).

((الخطُّ لسان اليد)).

((القلم الرديء كالولد العاقِّ، وكالأخ المُشاق)).

((رداءة الخطِّ دناءة الأدب)).

((رُبَّ رُقعةٍ تُفصحُ عن رقاعةٍ صاحبها)).

وهذه الأقوال يُتوسَّلُ بها لحثِّ التلاميذ على تحسين خطوطهم . و

ما فيها من البلاغة وجمال التعبير يعين على تقبُّل التوجيه، ويحرِّك

الهمم للنجاة من أن يشملهم ما انطوت عليه من نقد .

وممن اعتذر عن سوء الخط كشاجم، إذ قال :

سَلُّ بي عن الأيام تعرفُ أني ابن دهر ليس ينصفُ

وبلاغة معروفةٍ سهلتُ وأخطأها التكلفُ

والخطُّ ليس بنافعٍ ما لم يكن خطًّا مُصحَّفُ

يقصد: أن يكون (حظًّا).

وممن كان قبيح الخط أبو هفان (ت ٢٥٧هـ)، وكان يبتدئ الخط من رأس الورقة، ويُعَوِّج سطره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة، وقد أشار إلى هذه الصفة أحد من رثوه فقال:

مع خطُّ كأنه أرجل البطِّ أو الحطِّ في ذوي الهيئات

ومما قيل في الشكوى من قبحه :

جزعتُ من قبح خطي ففيه وضعي وحطي

ومن اللطائف التي يحسن نثرها في أثناء تدريس هذه المادة :

قول بعضهم: ((صار الوقت أضيق من صدر اللئيم، ومن بياض

الميم)).

وقول كاتب سئل عن حاله: عيشي أضيق من محبرة، وجسمي أدق من مسطرة، ووجهي عند الناس أشد سواداً من الزَّجج [نوع من الحبر]، وحظي أخفى من شيق القلم، ويدي أضعف من القصب، وسوء الحالة ألصق بي من الصمغ.

وقد استخدمت طائفة من الشعراء بعض ما يرد في الرسم الإملائي استخداماً طريفاً، مثل قول أحدهم يعاتب أميراً؛ لأنه أعطاه أقل مما أعطى غيره :

أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً ويُحرم ما دون الرضا شاعرٌ مثلي؟
كما ألحقوا (واواً) بعمر و زيادة وضويق (بسم الله) في ألف الوصل

وقول آخر معاتباً صديقاً له :

أُذْرِجْتُ فِي أَثْنَاءِ نَسِيَانِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَلِفُ الْوَصْلِ

وقال كشاجم :

غَبَطَ النَّاسُ بِالْكَتَابَةِ قَوْمًا حُرِّمُوا حِظَّهُمْ بِحَسَنِ الْكَتَابَةِ
وَإِذَا أَخْطَأَ الْكَتَابَةَ حِظًّا سَقَطَتْ تَأْوَهُ فَصَارَتْ كَأَبَةِ

وقال بعضهم شاكياً أن حسن خطه لم يجلب له الرزق :

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ حَسْنَ الْخَطِّ يَسْعِدُنِي وَلَا سَمَاحَةَ كَفِّ الْحَاتِمِ الطَّائِي

وَإِنَّمَا أَنَا مَحْتَجٌّ لِوَاحِدَةٍ لِنَقْلِ نَقْطَةِ حَرْفِ الْخَاءِ لِلطَّاءِ

وعند تدريس الأستاذ لعلامات الترقيم، لا بُدَّ أن يلقن التلاميذ

أهميتها، ويبين لهم علاقتها بالمعنى، وأن الإخلال بها يُخلِّ - أحياناً

كثيرةً - بالمراد، وبين يديَّ الآن أنموذجان يكشفان العلاقة بين

المعنى وعلامات الترقيم، وسوف أكتبهما بإغفال هذه العلامات :

الأوَّل / قول الشاعر :

مَا رَأَيْنا خَرْبًا يَنْ... قُرُّ عَنْهُ الْبَيْضَ صَقْرُ

لَا يَكُونُ الْعَيْرُ مُهْرًا لَا يَكُونُ الْمُهْرُ مُهْرًا

[الخَرْبُ: فرخ الحُبَّارَى]

هذان البيتان كانا موضع سِجالٍ بين عالِمين، إذ كيف يكون

خَبْرُ (يكون) الثانية مرفوعاً، وما معنى الشطر الثاني ؟

إن إعادة كتابة الشطر الثاني بعلامة الترقيم يكشف المعنى:

لا يكون العبر مهراً لا يكون . المهرُ مُهرُ

لاآظ أن بعد (يكون) الثانية نقطة ، ودلالتها أن المعنى انتهى هنا ، وبدأ بعدها معنى جديد ، ف(لا يكون) الثانية تؤكد للأولى ، ثم قال : المهر مهر [مبتدأ وخبر] .

الثاني / قول الشاعر :

مرحبا بالذي إذا جاء جاء الـ خيراً أو غاب غاب عن كل خير
مُستعص على الفهم ، وهو مما يُعايا به ، لكن وضع علامة الترفيم هكذا يكشف غموضه :

مرحبا بالذي إذا جاء - جاء الـ - خيراً أو غاب - غاب عن كل خير

سابعا / في القراءة والمطالعة :

هذه المادة تكتسب أهميتها من كونها مجالاً رحباً لتطبيق ما درسه الطالب في جميع المواد الأخرى، هذا إذا أحسن الاستفادة منها، أما إذا بقيت على حالها المعهودة من اتخاذها فرصة للتثاؤب والاسترخاء فلن يكون لها أثر .

أما النوادر التي يمكن الإفادة منها في أثناء هذه المادة، فهي كل ما سبق عرضه في المواد الأخرى، إذ إن درس المطالعة والقراءة - كما سبق ذكره - تطبيق للقواعد المختلفة، ومهمة الأستاذ أن يختار من النوادر والأفاكية ما يجده مناسباً للموضوع المقروء .

غير أنه يمكن أن أخص هذه المادة ببعض النوادر التي هي ألصق بها، وأقرب إليها، وأعني بها ما يتعلق بأهمية الكتاب، وضرورة الاطلاع من جهة، وأهمية القراءة السليمة الخالية من الخطأ من جهة أخرى، وهذه نماذج مما أقصد إليه :

لبعض الشعراء:

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ تلهو به إن خانك الأصحابُ

لا مُفشيّاً سرّاً إذا استودعته وتُفاد منه حكمة و صواب

وللمتتبي :

أعزّ مكانٍ في الدنى سرجُ سابحٍ وخير جليسٍ في الزمان كتاب

ولآخر :

لنا جُلساء ما نملّ حديثهم الباءُ مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم مثل ما مضى وعقلاً وتأديباً ورأياً مسدداً
بلا فتنة تُخشى ولا سوء عشرة ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلت: هم موتى، فلست بكاذبٍ وإن قلت: أحياء، فلست مفئداً

ومن الملائم في هذا الدرر الإشارة إلى بعض ما أثر عن العلماء والأدباء القدماء والمعاصرين من الشغف بالقراءة والاطلاع والتأليف، ومن ذلك :

قيل: إن أحد العلماء كان مشغوفاً بكتب الجاحظ، وسأل عن أحد كتبه فلم يجده، وأعياه تحصيله، فلما حج أقام منادياً في عرفات ومنى للسؤال عن ذلك الكتاب .

قال بعض رجالات العصر الحديث: أستحي أن أرى الكتاب، فأمر به دون أن أتصفحه .

نسخ أحد العلماء لنفسه نسخة من كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، وقال في آخرها: وكان الفراغ منه بعد صلاة عيد الأضحى . ونحن الآن لو رأينا أحداً يؤلف أو يقرأ بعد صلاة العيد لرميناه بالوسوسة !

ومما يفاد منه في بيان أهمية القراءة الصحيحة: قول عمر- رضي الله عنه-: ((لأن أقرأ فأخطئ أحب إلي من أن أقرأ فألحن؛ لأنني إذا أخطأت رجعت، وإذا لحنحت افتريت)) وهذا القول

- وإن كان مقصوداً به قراءة القرآن - يمكن أن يؤخذ على المعنى العام للقراءة، ومثله قول مجاهد (ت ١٠٤هـ): ((لأن أخطئ الآية وأفقدتها، أحب إلي من أن ألحن في كتاب الله)).

ومما يؤثر عن بعض العلماء والأدباء المعاصرين :

أن أحمد أمين (ت ١٣٧٣هـ) كان يقرأ كل يوم ثماني ساعات، حتى في اليوم الذي مات فيه أحد أبنائه .

وللعقاد (ت ١٣٨٤هـ) شغفٌ نادرٌ بالكتب، حتى قيل: لو وجدت نسخة واحدة من أحد الكتب مجلوبةً إلى مصر، فاعلم أنها ذاهبة إلى العقاد . وهو الذي يقول عن القراءة التي استأثرت بوقته: ((أشعر أنني لا أقرأ سطوراً على ورق، ولكني أحياء في تلك الأوراق بين أحياء)).

ويقول أيضاً: ((أحبّ الكتب؛ لأن حياة واحدة لا تكفيني، ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد ... ولكنه بزد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوانات في عمر واحد)).

وكان علي الطنطاوي (ت ١٤٢٠هـ) مشغولاً بالقراءة والتأليف حتى استغرق أكثر حياته فيهما، وأبقى من بعده تراثاً جليلاً، إذ بلغت مؤلفاته أكثر من أربعين كتاباً، وفي ذكرياته (المطبوعة في ثمانية أجزاء) شواهد من شغفه بالقراءة، وإيثاره إياها على كل ما عداها .

ومما أراه ملائماً لهذه المادة إيراد أسماء بعض الكتب الطريفة والغريبة، فمن المستطرف في هذا الباب :

طولُ بعض العناوين، مثل :

(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
ومن شايعهم من ذوي السلطان الأكبر) وهو المشهور باسم: تاريخ ابن
خلدون .
(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب) للمقريّ (ت ١٠٤١هـ).

غرابة موضوعاتها، مثل :

(فضل السلم على الدرجة) لأبي العنبس الصيمري (ت ٢٧٥هـ)
(جامع الحماقات ومأوى الرقاعات) لأبي العبر الهاشمي (ت ٢٥٠هـ)
(الدرر الفاخرة في ذكر من له لحيّة في الآخرة) لابن طولون
الشامي (ت ٩٥٣هـ)

العناوين القاسية، مثل :

(شواظ من نار ونحاس على من لا يعرف قدره وقدر غيره من
الناس).

(نتف اللحية من ابن دحية) لأبي اليمن الكندي (ت ٦١٣هـ).

(الكاوي على دماغ السخاوي) للسيوطي .

عناوين سهلة غير متكلفة، مثل :

(صابون الفم) في المنطق، لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ).

(الزنبيل المدور) لابن خالونه (ت ٣٧٠هـ).

(طبق الحلوى) في التاريخ، لعبدالله بن علي الوزير (ت ١٤٧هـ)

عناوين منسوبة لمن أهديت إليه:

كان من سنة العلماء قديماً أن يهدوا كتبهم إلى خزائن الأمراء والسلاطين، ويجعلوا العنوان منسوباً إلى من أهدوه الكتاب، مثل: (الأخبار الموقّيات) للزبير بن بكّار (ت ٢٥٦هـ) ألفه للموقّق بن المتوكل (ت ٢٧٨هـ)، و(اللامع العيزي) للمعري، ألفه لعزیز الدولة بن مرداس (ت ٤١٣هـ)، و(الرياشي المصطنعي) له أيضاً، ألفه لرجل يلقّب: مصطنع الدولة، و(الظلّ الطاهري) له كذلك، ألفه لرجل يُكنى أبا طاهر، و(المنثور البهائي) لابن خلف النيرماني (ت ٤١٤هـ)، نشر فيه كتاب الحماسة، وأهداه لبهاء الدولة البويهی (ت ٤٠٣هـ) و(الصاحبی في فقه اللغة) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ألفه للصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ) و(الإيضاح العَضُدِي) في النحو، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ألفه لعضد الدولة (ت ٣٧٢هـ)، و(المسائل القصريات) له أيضاً، ألفه وأمله على تلميذه محمد بن طويس (أو طوس) القصري، و(الفخري في الآداب السلطانية والممالك الإسلامية) لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) ألفه لفخر الدين عيسى بن إبراهيم والي الموصل .

ومن الطرائف في العلاقة بالكتاب :

أن بعض العلماء نُسبوا إلى بعض الكتب، وعُرفوا بها، ومنهم: أبو الحسن الأستراباذي (ت ٥١٦هـ) الذي لُقّب بـ(الفصیحی)؛ لكثرة دراسته كتاب الفصیح لثعلب (ت ٢٩١هـ) وأحمد بن محمد الإربلي (ت

٧٢٨ هـ) لقب بـ **(التمجيزي)**؛ لحفظه كتاب التمجيز / وأحمد بن محمد الواسطي (ت ٧٢٩ هـ) لقب بـ **(الوجيزي)**؛ لشغفه بكتاب الوجيز في الفقه للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) / وشمس الدين **الكلي**، لقب كذلك؛ لأنه يحفظ (كليات القانون) / وجمال الدين الخطابي (ت ٨٢١ هـ) سُمي **(التبهي)**؛ لحفظه كتاب (التبهي) لأبي إسحاق الشيرازي / ومحمد بن سليمان **الكافيحي** (ت ٦٧٩ هـ) لقب بذلك؛ لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو.

إن عرض هذه النوادر من الألقاب مشفوعاً بالأسباب، يمكن الخلوص منه إلى حث التلاميذ على العناية بالكتاب، وإدامة القراءة، والبحث في سير هؤلاء العلماء الذين هم قدوة حسنة، تحرك الهمم وتثير الحماسة، للتخلق بأخلاقهم، والسير على طريقتهم، شغفاً بالعلم وحباً للكتاب.

ثامناً / في الإنشاء:

الإنشاء فن مظلوم؛ لأنه لم يُعطَ حقّه من العناية والجهد، وقد صارت حصصه في المدارس مجال استرخاء ولهو، وعُدَّ الإخفاق فيه من العجائب، فعَدنا لا نسمع عن رسوب فيه؛ مع أنه المادة التي تجمع فنون اللغة كلها، لقيامه على التطبيق التام، ففيه تظهر القدرات، وتتبين المَلَكات، ومن خلاله يتميِّز القوي من الضعيف، ويُعرف الواعي المقتدر من الحافظ الساهي عما حفظ.

وإن مما يؤسف له أن هذه المادة تُجَعَل في مدارسنا تنمّة نصاب فقط، فتُسند لمن ضعفت قدراته، أو اتسع مذهبه في مسائل التربية والتعليم، والواجب يُحتمُّ العناية بها وإيلاءها اهتماماً يفوق مثيلاتها، وتلك أمان أدنُّون بها، وأرجو أن تتحقق يوماً.

ونظراً لكون الإنشاء يجمع الفنون كلها، كان من الملائم إيراد كل ما سبق نثره في الصفحات السالفة، فليس لدي شيء أخص به هذه المادة، إلا أن يعمد الأستاذ إلى جمع الحكم والكلمات السائرة والأبيات التي يُتمثلُ بها، وإملائها على الطلاب؛ لتكون عُدَّة لهم في الإنشاء، ومن المناسب أن يعيدهم إلى بعض الكتب التي جُمعت فيها الحكم والأمثال والأبيات السائرة، وقد أثبتت في لَحَق هذا الكتاب بعضها.

الخاتمة :

لقد كان ما سبق محاولة للإسهام في تجديد الدرس اللغوي لطلاب المراحل الأولى، الذين ما فتئوا يتلقفون صيحات المتذمّرين من صعوبة اللغة العربية، وعدم مسايرتها للتطور، ويجدون - مع الأسف الجَمّ - من مدرسيهم ازوراراً عن تحبيب اللغة بفضولها إليهم، بل عدم قدرة كثير منهم عن استيعاب قواعدها وتقريبها إليهم، بله أن يسهموا في تعريف الطلاب بجمالياتها وخصائصها الفريدة، وتلك شكاة ما انفكّ التربويون والمهتمون باللغة يعانون من تبعاتها البغيضة وثمارها المرّة. إن ثمة صراعاً بين المثال والواقع، ونحن إذ ندرّس اللغة العربية وفضولها نقف في صفّ المثال، جاهدين ننازع الواقع اللغوي المريض الذي يسيطر على المجتمع - والطلاب جزء منه - ويغريهم بميوغته وتفطّته من القواعد الحاكمة والضوابط الثابتة، التي بها يُعرف الصواب من الخطأ، وبها يُدرك الجميل من القبيح، وبحسن استيعابها يتمكن المرء من الإفصاح عن مراده، مفتتاً متخيراً. أما إذا جهلت تلك القواعد فإن لغة المتكلم تكون عرضة للانحدار والفضوى، تشوبها الأغلاط، وتفتت فيها التغيرات التي لا ترجع إلى منطق لغوي، ولا تؤول إلى تطوّر منهجي. وحتى نحسم هذا الصراع المشار إليه لصالح المثال، لا بدّ من تحسين المادّة وتزويقها؛ ليغرى بها التلاميذ في كلّ المراحل التعليمية، ولتسمو إلى المثال هممهم، ويأنفوا من أن يحتويهم ذلك الواقع الهزيل.

ولأبد من الإشارة والتبفه إلى أن تقسبم النوادر والأفأكفه على حسب فنون اللغة، لبس بالفصل الحثم؛ إذ إن مواد اللغة متداخل بعضها في بعض، وكل طرفة أو نادرة بمكن إيرادها في كل مادة، وإنما المعول على حسن التأئي إليها، واغتنام الفرص الملائمة لها، وما جنحت إلى هذا التقسيم؛ إلا لكي تكون قريبةً سهل الرجوع إليها .

وأسال الله أن يجعل من هذا الجهد المتواضع مادة تعين مدرسي اللغة على تقرب فنونها إلى تلاميذهم، وأن تحرك في المتخصصين الهمة لتأليف ما هو أكثر إفادة وأدق ترتيباً، والحمد لله رب العالمين .

لَحَقُ

كرب مفيدة فف موضوع الكراب، اأخذت بعضها مراع: أأبار الظرف والمأابن، لابن الجوزف. أأبار الحمقى والمفلفن، له أفضاً. أأب الفقهاء، عبالله كآون الحسنف. أأب الكاب، لابن قأبفة، أأققف د. محمد الالف. أأبباف الشافف والقهوة، محمد طاهر الكرف. الأذكفاء، لابن الجوزف. أعراف النحو فف الشعر العربف، د. عب الهاالف الفضلف. الإفصاح فف شرح أأبباف مشكلة الإعراب، للحسن بن أسد الفارقف، أأققف سعفد الأفغانف. أأوال مأأورة وكلمات جمفلة، د. محمد بن لطفف الصبأغ. أأاز ابن هشام فف النحو، أأققف أسعد أأفر. الأأاز النأوفه للسفوطف، أأققف طه عب الرؤوف سعدا مسأل من كرابه: (الأشباه والنظائر). الأناأاب لكشف الأأبباف المشكلة الإعراب، لعلف بن عألان الموصلف، أأققف د. أأم صالح الضامن. أنوار الربف فف أنواع البأف، لابن معصوم، أأققف شاكر هالف شكر.

- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق د. وداد القاضي.
 تطبيقات نحوية، د. عبد المنعم فائز.
 التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، تحقيق عبد الفتاح الحلو.
 ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق محمد أبو
 الفضل إبراهيم.
 جمع الجواهر في الملح والنوادر، للحصري، تحقيق علي محمد
 البجاوي.
 السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد الهاشمي.
 شرح عيون الإعراب، لعلي بن فضال المجاشعي، تحقيق د. حنا
 جميل حداد.
 عبقرية اللغة العربية، د. عمر فرّوخ.
 الفكاهة والمجون في الوطن العربي، حسين كمال.
 الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي.
 الفصحى ونظرية الفكر العامي، د. مرزوق بن تنباك.
 الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، لابن عابدين، تحقيق
 د. حاتم صالح الضامن.
 في الشعر والفكاهة في مصر، د. شوقي ضيف.
 في صحبة الشعر والشعراء، محمد عبد الغني حسن.
 قطوف لغوية، عبد الفتاح المصري.
 لطائف قرآنية، د. صلاح الخالدي.

اللف واللفائف، للثعالبي، لآقبق د. محمود الجادر.
مجمع البحرين، ناصيف اليازجي .

المأابة بالمسائل النأوية، للزمأشري، لآقبق د. بهيأة باقر
الأسني.

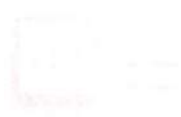
المسائل السفرية في النحو، لابن هشام، لآقبق د. علي أسين
البواب.

المعارضات في الشعر العربي، د. محمد بن سعد بن أسين .
مقامات بديع الزمان الهمذاني، بشرأ محمد مأي الدين عبد
الأميد.

مقامات الحريري، بشرأ الشريشي .
النأوافي، عباس أسن .

وفاء اللغة العربية بأابات العصر وكل عصر، أحمد عبدالففور
عطار.

Handwritten text at the top left of the page.



Main body of handwritten text, consisting of several lines of cursive script.

A small handwritten word or signature in the middle of the page.

Additional handwritten text at the bottom of the page.

الفهرس

٧.....	المقدمة
١٣.....	أولاً/ في النحو والصرف
١٤.....	بيان أهمية النحو من خلال الشعر والأخبار المستترفة
١٦.....	القواعد المختصرة المسجوعة
١٨.....	القواعد المصنوعة صياغة طريفة
١٨.....	قواعد نحوية عامة
١٩.....	بعض الضوابط اللغوية
٢١.....	بعض أبيات الألفية
٢٢.....	النكت النحوية واللغوية
٢٥.....	الاختلافات النحوية الواضحة المستحسنة
٢٦.....	العلل النحوية الطريفة
٢٧.....	المحاورة النحوية
٢٨.....	القواعد المضمنة في الشعر
٣٠.....	النثر المضمن مصطلحات النحو
٣٠.....	الألغاز النحوية
٣٦.....	من دقائق التعبير في اللغة
٣٦.....	تغير الأسماء بتغير الأحوال
٣٧.....	زيادة المبنى لزيادة المعنى

- ٣٧..... تقارب اللفظ لتقارب المعنى
- ٣٩..... نماذج من عجائب اللغة العربية وغرائبها
- ٤١..... من النواذر اللغوية
- ٤١..... في الظواهر اللغوية
- ٤٣..... الطرائف الماثورة
- ٤٧..... إعراب بعض الكلمات كثيرة الاستعمال
- ٤٧..... المختصرات النحوية والصرفية
- ٤٨..... نواذر في نظم النحو
- ٤٩..... بعض المعارضات الطريفة للألفية
- ٥٠..... ربط المادة اللغوية باللهجات المعاصرة
- ٥٣..... ثانياً/ في الأدب
- ٥٤..... الوصايا الطريفة
- ٥٦..... الرسائل الضاحكة
- ٦٠..... رسائل نادرة
- ٦٢..... الخطب الهزلية
- ٦٣..... الأدب المصنوع
- ٦٦..... قطع نثرية أخرى
- ٦٩..... الأخبار الطريفة
- ٧٠..... مراتب شعرية نادرة
- ٧٤..... شعر وصفي ضاحك

- ٧٥..... أوصاف لمخترعات عصرية
- ٧٨..... مدائح شعرية نادرة
- ٧٩..... من غزل أرباب الحرف
- ٧٩..... من طريف الغزل
- ٨١..... أهاجٍ دامغة
- ٨٢..... أهاجٍ نادرة
- ٨٣..... الأعيب الشعراء
- ٨٥..... معارضات فكّهة
- ٨٨..... الفخر الهزلي
- ٨٩..... صكّ مبايعة منظوم
- ٩٠..... شاعر يهجر الشعر إلى الجزيرة
- ٩١..... أغراض شعرية متفرقة
- ٩٢..... شعريّ وصف الشاي والقهوة
- ٩٤..... الألفاظ الشعرية
- ٩٦..... من الطرائف الشعرية الملائمة للطلاب
- ٩٨..... نوادر من تاريخ الأدب
- ١٠٠..... ثالثاً/ في البلاغة والنقد
- ١٠١..... من الصور الرديئة
- ١٠٢..... من نوادر التورية
- ١٠٣..... لطائف من فنون البديع

- ١٠٥..... البلاغة المعاصرة
- ١٠٧..... رابعاً/ في العرُوض
- ١٠٧..... مقامة العرُوض
- ١٠٨..... طرائف في العرُوض
- ١٠٩..... نكتٌ عرُوضية
- ١١٢..... ضوابط البحور ومعارضاتها
- ١١٥..... خامساً/ في علم القوائف
- ١١٥..... القوائف الغربية
- ١١٦..... القوائف الحسية أو الإشارية
- ١١٨..... مقامة القوائف
- ١١٩..... فن تغيير القوائف
- ١٢٨..... طرائف ذات صلة بالقوائف
- ١٢٩..... قصيدة نادرة الطريقة
- ١٣٠..... سادساً/ في الإملاء والخط
- ١٣٠..... أقوال في وصف الخط والكتابة
- ١٣١..... من اللطائف
- ١٣٢..... نوادر مفيدة في تدريس علامات الترقيم
- ١٣٤..... سابعاً/ في القراءة والمطالعة
- ١٣٤..... نوادر
- ١٣٥..... بعض المأثور عن العلماء والأدباء

- ١٣٥..... بيان أهمة القراءة
١٣٧..... أسماء بعض الكتب الطريفة والغريبة
١٤٠..... ثامناً/ في الإنشاء
١٤١..... الخاتمة
١٤٣..... لَحَقْ
١٤٧..... الفهرس

وكلاء التوزيع

في كافة أنحاء المملكة

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١

هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

في قطر

مكتبة ابن القيم ت: ٤٨٦٣٥٣٣ / ٤٨٧٣٥٣٣

في اليمن

دارالقدس هاتف: ٢٠٦٤٦٧

في البحرين

مؤسسة الأيام للصحافة ت: ٧٢٥١١١ (المنامة)

في لبنان

مؤسسة الريان ت ٠١/٧٠٥٩٢٠ - ف: ٠١/٦٥٥٣٨٣ - ج ٠٠٩٦١٣٢٠٧٤٨٨

البريد الإلكتروني: ALRaYAN@cyberia.net.lb

في مصر

مكتب دار طويق - القاهرة ت: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

في السودان

مكتب دار طويق - الخرطوم - السوق العربي ت: ٧٩٠١٣٤

في الكويت لدى المكتبات التالية

الإمام الذهبي ت: ٢٦٥٧٨٠٦ دار طيبة ت: ٩٦٣٥٥٣٢

شركة المجموعة الكويتية ٢٤٠٥٣٢١ المنار الإسلامية ت: ٢٦١٥٠٤٥

في الإمارات لدى المكتبات التالية

دبي للتوزيع ت: ٢١١٩٤٩ المروج للإنتاج الفني ت: ٣٣٣٩٩٩٨

مركز مكة للكتاب والشريط الإسلامي الشارقة ت: ٥٠٦٣٢٢٨٨٢

مؤلف الكتاب

- عبدالله بن سليم الرشيد
- ولد عام ١٣٨٥ هـ
- تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٤٠٧ هـ
- نال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من الكلية
- نفسها عام ١٤٢١ هـ، ويعمل الآن فيها أستاذاً مساعداً
- بقسم الأدب.

صدر له :

- خاتمة البروق (ديوان شعر) ١٤١٣ هـ .
- حروف من لغة الشمس (ديوان شعر) ١٤٢١ هـ .
- رجل الصناعتين شفيق جبري (دراسة نقدية) ١٤١٥ هـ .
- الأفاكه والنوادر مدخل لتدريس فنون اللغة العربية (هذا الكتاب) .

عنوانه : الرياض ١١٤١٨ - ص . ب : ٣١٦١٤
جامعة الإمام محمد بن سعود - كلية اللغة العربية - قسم الأدب



دار طويق



ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥ - هاتف: ٢٤٩١٣٧٤-٢٦٠١٧٤٤-٢٤٨٦٦٨٨
بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net - موقعنا على الانترنت www.dartwaiq.com

ردمك : ٢ - ٢٤٨ - ٤١ - ٩٩٦٠

مطبعة النرجس - ت : ٢٣١٦٦٥٣ ف : ٢٣١٦٨٦٦